قواعد التفسير عند اليهود

بحث مستل من أطروحة الدكتوراه بعنوان نظرية تفسير النصوص في الإسلام واليهودية/ كلية العلوم الإسلامية/جامعة السليمانية

أ.د. محمد بابكر[١]، م.م. سامان وهاب أمين[٢]

١ جامعة السليمانية - كلية العلوم الإسلامية - قسم الشريعة

٢ جامعة السليمانية - كلية العلوم الإسلامية – قسم أصول الدين

مافی چاپ و بڵاوکردنەوە © ٢٠٢٠ أ.د. محمد بابكر، م.م. سامان وهاب أمين

پوختە

زانایانی جولەکە گرنگیەکی زۆریانداوە بە ڕاڤەکردنی پەیمانی کۆن، لەبەرئەوەی ئەوان پەیمانی کۆنیان کردووە بەسەرچاوە بۆ حوکمی شەرعی ئەو کاروبارانەی کە لەژیانی ڕۆژانەدا ڕووبەڕوی دەبنەوە، هەروەها لەبەرئەوەی هەندێ تێکستی کتێبی پیرۆزی جولەکە ناڕوون و پێویستیان بە ڕاڤەکردن هەیە، لەسەروئەوەشەوە زۆر ڕوونداو ڕوونەدەات کە شتێکی تازەیە و تەورات هیچ باسێکی نەکردووە، زانایانیان ویستویانە لەوڕێگەوە حوکمی شەرعی بۆ بدۆزنەوە. مێژووی ڕاڤەکردن لەئاینی جولەکەدا زۆر کۆنە دەتونین بڵێین کە هاوسەردەمە لەگەڵ بوونی کتێبی پیرۆزی جولەکەدا.

گومانی لەوەدا نیە کە زانایانی جولەکە ڕێسای تایبەتیان هەبووە بۆ ڕاڤەکردنی تێکستە پیرۆزەکانیان هەرچەند ئەو یاسایانەیان باسنەکردووە، بۆیە دواتر هەلیل کە پێشەوای بەهێزترین و کراوەترین قوتابخانەی ڕاڤەی کتێبی پیرۆزی جولەکەو ناوداترین و ڕێزلێگیراوترین موجتەهیدەی ئاینی جولەکەیە، هەستا بەدانانی حەوت ڕێسای ڕاڤەکردن. پاش ئەویش موجەتەهیدی ناودار ئیسماعیل ئەو ڕێسایاینەی فراوانتر کرد.

ئاینی جولەکە بەدرێژای مێژووەکەی کەوتۆتە ژێر کاریگەری ئاینەکانی ترەوە، لەسەردەمی دەسەڵاتی ئیسلامدا زانایانی جولەکە کەوتنە ژێر کاریگەری زانایانی ئیسلامی و میتۆدی ڕاڤەکردن و سەرجەم زانستە ئیسلامیەکانی وەک ئوسوڵی فیقهوو زانستی کەلام و نەحوو سەرف و ڕەوانبێژی ...هتد. هەروەها لەسەردەمی ڕۆشنگەریشدا لە ئەوروپا کەوتنە ژێر کاریگەری ئەو شۆڕشە ڕۆشنبیریە و بوو بەهۆی دوبارە ڕاڤەکردنەوەی بەشێکی زۆر لە تێکستە پیرۆزەکانیان.

الملخص

يؤمن اليهود بقدسية العهد القديم، لذا يأخذون الأحكام الشرعية للقضايا والمسائل التي تواجههها يومياً منهما. ومما لاشك فيه أن الكتاب الذي جعله اليهود مصدر الأحكام فيه الكثير من الألفاظ النصوص الغامضة التي بحاجة إلى من يقوم بتفسيرها وشرحها، وكذلك هناك العديد من الوقائع التي تحدث باستمرار لم يرد حكمه الشرعي في الكتاب اليهود المقدس. من هنا أحس المجتهدون والمفسرون من اليهود بضرورة إيجاد الأحكام المناسبة لها. ومن المعلوم أن عملية التفسير في كل مجال بدأت تدريجياً، ومرت بمراحل، ولم يكن اليهود بخارج عن هذا الإطار، من هنا نعرف أن موضوع التفسير عند اليهود ما زال بحاجة لمزيد بحث ونظر، بقصد إظهار معالمه، وإزالة اللثام عن خصوصياته، من تتبع تاريخ تفسير النصوص المقدسة عند اليهود يجد أن لعلمائها جهوداً مستمرة لتفسير الكتاب المقدس.

و لعلماء اليهود قواعد تفسيرية يراعونها في تفسيرهم واجتهادهم، وإن لم يصرحوا بها، ثم جاء هليل الشيخ صاحب أقوى مدرسة تفسيرية المسمى ببيت هليل الذي، يضع سبعة قواعد للذين يريدون أن يقوموا بتفسير الكتاب المقدس، ثم قام الحبر إسماعيل في توسيع قواعد التفسير وتطويره وأوصلها إلى ثلاثةعشر قاعدة تفسيرية.

وفي العهد الإسلامي عاش اليهود مع المسلمين في مجتمع واحد، وأن حياتهم في المجتمع الإسلامي وصلت الى درجة من الازدهار والتقدم دفعت بعض المؤرخين اليهود الى تسمية هذا العصر بالعصر الذهبي في التاريخ اليهودي. ففي ظل التسامح الاسلامي تمتع اليهود بكل الحقوق الدينية والمدنية. وترعرع من بينهم العلماء والفقهاء والأصوليون، الذين تلقوا تعليمهم على أيدي العلماء المسلمين، وتأثروا بهم وبمنهجهم في تفسير نصوص القرآن والسنة، وسائر العلوم الإسلامية، وقد ازدهر النقد خلال قيام الدولة الاسلامية في الأندلس بانتعاش علوم اللغة، وتناول التفاسير المختلفة من وجهة نظر إسلامية. وبعد ذلك وقعوا تأثير العالم المسيحي، وخاصة في عصر النهضة الأوربية، فاضطرهم ذلك إلى إعادة تفسير العهد القديم والتوراة، وكذلك نجدهم يبدؤن بنقد النصوص المقدسة لديهم، ويعملون للكشف عن الغموض والتناقضات الموجودة في العهد القديم والتوراة. أقسمت مادة هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة. أما المقدمة فقد عرضت فيها أهمية موضوع البحث، وأما المطالب الثلاثة فكانت على النحو التالي:

المطلب الأول: المدراش والتفسير اليهودي.

المطلب الثاني: قواعد التفسير عند علماء اليهود.

المطلب الثالث: تفسير العهد القديم ونقده.

Abstract

Jewish scholars were take care of the interpretation of the old testament, because they made it the sourse of all the things and facts that they face every day. Also, many of old testament Tests are unclear and need interpretation.

In addition, there are many events that ocuur and did not mention the torah ruling.

The hidtory of interpretation in the jewish religion is ancient and contemporary to the old testament.

There is no doubt that jewish scholars have ther rules in the interpretation of the texts, but they did not provide them at the beginning until hillel came and set a basis for an explanation. Then the rabbi Iamial came to thirteen explanatory bases.

The influence of Judaism on other religions throughout its long history, in the Islamic era influenced by the approach of Islamic scholars and the science that existed in the Islamic envirment.

As well as the impact of the European Renaissance, forcing them to reinterpret many of the texts of the bible.

المطلب الأول: المدراش والتفسير اليهودي:

يعتبر المدراش من أشـهر جميع أنواع التفسـير اليهودي للتوراة، وبالفعل، فقد تم التعرف على نوعين منه: المدراش التشريعي والمدراش القصصي الوعظي. المدراش هو اسم خاص للنشاط التفسيري والاجتهاد الذي يمارسه علماء الدين اليهودي في القرون الخمسـة الأولى. هذه الكلمة مشـتقة من الجذر العبري درش(d-r-sh)، الذي يعني حرفياً اسـتعلم أو اسـتفسـر أو بحث[١]. والذي يشـير إلى البحث عن إرادة الله ، كما ورد في التوراة[٢]. يبدو أن دراسـة التفسـيرات التقليدية للتوراة قد اسـتقر في نهاية الفترة التوراتية، وهكذا قال عزرا الكاتب:"لأَنَّ عَزْرَا هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَـرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِيُعَلِّمَ إِسْـرَائِيلَ فَرِيضَـةً وَقَضَـاءً".[٣]. فالكلمة العبرية للبحث في الفقرة المذكورة آنفاً(lidrosh) هي لها نفس جذر كلمة المدراش[٤].

في وقت متأخر من العصـور القديمة ظهر المدراش لدراسـة الكتاب المقدس، وسـمى الأحبار مدراسـهم التفسـيرية باسـم (بيت مدراش) الذي يعني بيت الدراسـة، ومن هذه التسـمية جاءت كلمة المدراش كعَلَم للعلم الذي يفسـر الكتاب المقدس، فهي إذن تشير إلى الأسلوب والنشاط الفكري الذي يفسر من خلاله الكتاب المقدس. ومن الجدير بالذكر أن هذه الكلمة تطلق على نتاج الأنشطة أي التفسيرات الفردية وتفسير بعض الكلمات والفقرات التي انتشرت ورويت شفهياً في المدارس الحاخامية أو في الخطب الوعظية في المعابد اليهودية[٥].

بدأت عملية جمع التقاليد الشـفهية للأحبار في القرنين الثالث والرابع الميلادي تقريباً في مختارات أدبية، تعرف هذه المختارات باسـم ميدراشـيزم مثل مدراش الرباني. نُشـر لأول مرة في القسـطنطينية عام ١٥١٢م. ومن ناحية ثانية، اسـتعمل بعض الباحثين كلمة المدراش على مدى المائة عام الماضية، كاسم للتفسيرات القديمة للكتاب المقدس بشكل عام، على سـبيل المثال رينيه بلوخ (Renee Bloch) اسـتعمل مصـطلح المدراش لوصـف أي تأمل وتفكر في النصـوص المقدسـة القديمة، وهو نشـاط يمكن العثور عليه في الترجمة الآرامية للكتاب المقدس، وفي العديد من كتب أبوكريفا، والعهد الجديد، والكتب المزورة، والكتب التي كتبها الأحبار فيما بعد. وفي الآونة الأخيرة أصـبحت هذه التسـمية تطلق على جميع التفسيرات الإبداعية للكتاب المقدس. التي تسعى إلى تجاوز المعنى التاريخي "الأصلي" للنص التوراتي[٦].

على أية حال، فإن مصطلح المدراش أطلق بالمعنى العام أكثر من المعنى الخاص الذي أراده العلماء. حتى عند الذين يفضلون قصر استخدام كلمة "ميدراش" على التفسيرات الكتابية القديمة للحاخامات الذين لم يخترعوا هذا المصطلح. في الحقيقة فإن العلاقة الدقيقة بين المدراش وبين أنواع التفسـيرات الأخرى الموجودة في الديانة اليهودية تتضـمن

---

١ -(عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية،١٤٣/٥. فايرستون، ذرية إبراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ص ٩٥ The ncyclopedia of jewish and thought p.303. jewish study bible. P1863.).

٢ -(التكوين٢٥: ٢٢، الخروج١٨: ١٥).

٣ -(عزرا ٧: ١٠).

٤ -(عبد الوهاب المسـيري: موسـوعة اليهود واليهودية، ١٤٣/٥ the encyclopedia of jewish and thought p.303. jewish study bible. P1863.).

5)- jewish study bible. P1863.(

6)- jewish study bible. P1864.(

مجموعة معقدة من الأسئلة، وهذه تصبح أكثر تعقيدا إذا تم النظر إلى علاقة المدراش بالتقاليد المتنافسة للتفسير المسيحي والإسلامي[٧].

من المهم جداً ملاحظة أن كثير من التشريعات التوراتية يلتفت إلى التشريعات السابقة، يحاول إعادة تفسيرها. فعلى سبيل المثال ، يقوم كتاب "أخبار الأيام" ، على نحو واع، بإعادة صياغة تاريخ كتب صموئيل وملوك ، مضيفًا إليه بعض الأحداث وإهمال البعض، وعادةً ما تدور القصة السابقة في سياق، إعادة سردها في اتجاه ذي مغزى سياسي خاضع لتعديل الكاتب[٨].

في موضع آخر، يقوم العديد من الآيات "اللاحقة" في الكتاب المقدس بإعادة استعمال التلميحات والصور من النصوص الكتابية "السابقة"، من أجل تطبيقها على السياقات والوقائع الجديدة. تصبح قوانين الطلاق صورة لوصف معاقبة الله لبني إسرائيل (على سبيل المثال، التثنية٢٤: ١-٤، أرميا٣: ١)الخروج من مصر(الخروج الإصحاحات ١-١٥)، النموذج لجميع عمليات تحرير وتخليص المستقبلية (انظر على سبيل المثال،(إشعيا٤٣: ١٦-٢٠، ٥٩: ٩-١١)(حزقيال الإصحاح ٢٠)[٩].

في حالات قليلة جدا، من الممكن رؤية كيفية حل بعض "المشاكل" النصية داخل الكتاب المقدس نفسه. على سبيل المثال ، في عام ٦٠٥ قبل الميلاد ، قبل حوالي عشرين سنة من تدمير الهيكل الأول ونفي يهوذا إلى بابل ، تنبأ النبي إرميا بسقوط مملكة يهوذا:"وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا، وَتَخْدِمُ هذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً."[١٠] في نبوءة ثانية ، في وقت لاحق، استمر في التنبؤ بأنه عندما تنتهي بابل من سبعين عامًا ، سأحقق لك وعدًا بالتفضيل بعودتك إلى هذا المكان: "لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ."[١١] وبعد حوالي سبعين سنة ، في عام ٥٣٨ قبل الميلاد ، عندما عاد اليهود من المنفى إلى فلسطين من بابل ، لا شك أنهم آمنوا أن نبوءة إرميا قد تحققت. ثم بعد حوالي ٣٧٠ سنة، في عام ١٦٥ قبل الميلاد، كان اليهود في يأس حول الاضطهاد الهلنستي لممارساتهم الدينية، كان اليهود يجدون صعوبة أكبر في الإيمان بتحقيق وعد إرميا بالخلاص حتى لو كانوا يعيشون جسديًا في أرض إسرائيل. ثم نجد أن مؤلف سفر دانيال ، من أجل تعزيز الإيمان في نهاية العالم الذي كان يعتقد أنه وشيك، أعاد تفسير نبوءة إرميا السابقة بحيث أصبحت سبعين سنة "سبعين" أسابيع من ٤٩٠ سنوات. وبعبارة أخرى ، وهو التاريخ الذي جعل النبؤة القديمة قريبة بما يكفي لوقته الخاص من أجل إقناع جمهوره بصدقه. ومثال ثانٍ لنوع مختلف من "التفسير" هنا هي الحالة التي بدت فيها آيتان سابقتان لمؤلف كتابي لاحق يتعارضان مع ما جاء في التوراة:"وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ."[١٢] تنص بشكل قاطع على أنه يجب شوي تضحية عيد الفصح. ومع ذلك، فإن التوراة تقول في موضع آخر:"وَتَطْبُخُ" [١٣]يجب عليك طهي الطعام (الطهيuvishalta) ذلك" - الفعل الذي يعني ضمناً أن اللحوم يجب أن تكون مسلوقة: ويزيل هذا التعارض ماجاء في العهد القديم:"وَشَوَوْا الْفِصْحَ بِالنَّارِ كَالْمَرْسُومِ. وَأَمَّا الأَقْدَاسُ فَطَبَخُوهَا فِي الْقُدُورِ وَالْمَرَاجِلِ وَالصِّحَافِ، وَبَادَرُوا بِهَا إِلَى

7)- jewish study bible. P1864.(.
8)- jewish study bible. P1864.(.
9)- jewish study bible. P1865.(

١٠ -(إرميا ٢٥: ١١)في
١١ -(إرميا٢٩: ١٠)
١٢ -(الخروج١٢: ٨).
١٣ -(التثنية١٦: ٧)

جَمِيعِ بَنِي الشَّـعْبِ."(أخبار الأيام الثاني٣٥: ١٣). وحل" المشـكلة النصـية (إن لم تكن الطهي) عن طريق الحفاظ على كلا الحالين: "حل" المشكلة النصية (إن لم تكن مشكلة الطهي) عن طريق الحفاظ على كلا الموقعين: اليهود "طهيوا تضحية الفصح في النار- "لقد غلوا تضحية في النار" وهذا يعني على الأرجح أن أنها مطهو ببطء[١٤].

وقد وصــفها بعض الباحثين، الذين درســوا هذه الحالات المشــابهة في الكتاب المقدس ، بأنها جزء من ظاهرة أكبر يسميها التفسير الداخلي للكتاب المقدس[١٥]، على الرغم من أن معظم هذه الأمثلة ليست، بالمعنى الدقيق للكلمة تفسيراً[١٦]. ذلك لأنهم لا يشـرحون ولا يوضـحون أي شـيء عن الآية السـابقة، فإنهم مع ذلك يتناولون بعض الأمور كتنسـيق الآيات المتعارضــة والمتناقضــة، لإعادة اســتخدام وإعادة تطبيق النماذج والصــور في الكتاب المقدس على حالات جديدة. ولإعادة توظيف الأدلة التاريخية "القديمة" في ســياقات تاريخية "جديدة" ؛ ودمج أجزاء غير تاريخية من الكتاب المقدس داخل أكبر سياق التاريخ التوراتي[١٧].

بشـكل عام، لم تكن الافتراضـات التفسـيرية الأسـاسـية التي جلبها الحاخامات إلى المدراش مختلفة عن نظريات معاصـريهم من غير اليهود. كما أظهر العلماء بشـكل متكرر على مدى القرن الماضـي ، اشـتراك الحاخامات فنون وأسـلوب التفسـير مع جيرانهم اليونانيين الرومان، وكذلك مع ثقافة الشـرق الأدنى الأقدم، التي ولدت فيها اليهودية القديمة. وبما أن المدراش يتعامل مع الشــريعة، أعني المســائل القانونية والفقهية، يســتخدم العديد من نفس المبادئ التفســيرية المسـتعملة من قبل الفقهاء اليونانية والرومانية كما ذكرنا آنفاً، ويبدو أن الحاخامات اسـتعاروا على الأقل أسـماء بعض تلك المبادئ من معاصريهم الوثنيين. في مجال سرد القصص(الأجادا) والتقاليد المدراشية لتطبيقه على تقنيات الكتاب المقدس المعروفة لاستخدامها في تفسير الأدب القديم والحلم[١٨].

ومما يجب التنبه له أن جميع القراء القدماء للكتاب المقدس يشــاركون في أربعة معتقدات أســاســية حول طبيعة الكتاب المقدس:

أولاً : إن الكتاب المقدس هو في الأساس وثيقة مشفرة وغامضة، وأن معناه الحقيقي لم يكن موجودًا على السطح، ولكن كان لابد من اكتشافه داخل النص، وأن هذا الاكتشاف يتطلب مهارات ومعرفة خاصة.

ثانياً: إن الكتاب المقدس هو وثيقة كاملة، من دون تناقض وتعارض، أو زيادة ما قد يبدو أنه تناقض أو غير ضروري، حتى لو كانت كلمة أو عبارة ، كان بالفعل مناسبة بالنسبة إلى البعض ، وهو مؤشر للتفسير.

ثالثًا: الكتاب المقدس دائمًا وثيق الصلة بالموضوع أي أنه له معنى صحيح واحد له الأهمية في الوقت الحاضر.

رابعاً: كانوا يعتقدون الكتاب المقدس من أصل إلهي[١٩].

ومن المستحسن أن نعرف أن المدراش نفسه جزء من التلمود، لكن الحقيقة الأهم لفهم دور التلمود في المدراش هو أنه بالنسبة للحاخامات، تم فهم هاتين التوراتين – المكتوب والشفهي- على أنهما متكاملان.

يمكننا القول إن أهمية التوراة المكتوبة للحاخامات، تكمن في تطبيقه كالتلمود. لاشــك أن التوراة والتلمود ليســا متفقاً في كل شيء، لكنهما متشابكة بعمق ومتجذرة بشكل متبادل. ونتيجة لذلك، فإن جزءاً كبيراً من الحاخامات كرسوا

14)- jewish study bible. P1865.(
15- jewish study bible P1829(
16)- jewish study bible. P1865.(
17)- jewish study bible. P1865.(
18)- jewish study bible. P1866.(
19)- jewish study bible. P1867.(

جهودهم المدراشـــية، إما للعثور على جذور التلمود في التوراة، أو لتوضـــيح الحقائق الخفية التوراة حتى تجعلها تدل على ما عرفوه بالفعل عن طريق التلمود[٢٠].

وهذا واضـح في المدراش التشـريعي والقانوني، سـيكفي مقطع واحد لتوضـيح مجموعة من التفسـيرات المتعلقة بقوانين الأطعمة المحللة والمحرمة، والقوانين الغذائية، وتحديدًا القوانين والأحكام المتعلقة باللحوم ومنتجات الألبان. يرتبط عدد قليل من القوانين ارتباطًا وثيقًا بالديانة اليهودية الكلاســيكية. ومع ذلك، فإن مصـــدر هذه القوانين هو أمر قضـــائي واحد في الكتاب المقدس بأكمله ، " أَوَّلَ أَبْكَارِ أَرْضِـــكَ تُحْضِـــرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ." [٢١]التي ، كما نعلم اليوم ، كانت في الأصل لائحة عرفية ، وليست قاعدة غذائية. استغرب بعض الباحثين أن يرد هذا الأمر حرفيا أكثر من مرتين في الكتاب المقدس: "أَوَّلُ أَبْكَارِ أَرْضِـكَ تُحْضِـرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ"[٢٢]"لاَ تَأْكُلُوا جُثَّةً مَّا. تُعْطِيهَا لِلْغَرِيبِ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ، لأَنَّكَ شَـــعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ."[٢٣].

تكرار بعص نصوص التوراة جعل بعض الباحثين ينظرون إليه على أنه مشكلة لذا يقولون: لماذا نقول نفس الشيء ثلاث مرات؟ أليس من المستغرب، استغل الحاخامات المظاهر المتعددة للأمر القضائي من أجل توسيع نطاق القانون الواحد[٢٤].

يتضـح مما سـبق أن بعض علماء اليهود لم يدركوا حكمة تكرار الفقرات الواردة في التوراة، ويحســبون أنها مأزق، ينبغي الخروج منه بتفسيرها بما يحسبون أنه المراد من تكرارها.

حاول بعضهم بيان ورود هذه الفقرات الآنفة الذكر في ثلاثة مواضع، فقال مرة لتطبيقها على الحيوانات الأليفة، مرة ثانية لتطبيقها على الحيوانات التي تصطاد، ومرة ثالثة لتطبيقها على الطيور الداجنة. ويفسروه آخرون بأنه مرة واحدة لتطبيقها على مواش كبيرة، مرة ثانية لتطبيقها على الماعز، ومرة ثالثة لتطبيقها على الأغنام. وهناك مذهب ثالث يقول: واحد هو تحريم ضد أكله، واحد هو تحريم للانتفاع به ، وواحد هو تحريم لمجرد الطبخ منه[٢٥].

---

٢٠ -(ظاظا، حسن، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص٩٥. منصور ، الأدب اليهودي في المرحلة التلمودية، ص: ١٢. منصور، ترجمة متن التلمود المشنا، ص٨،jewish study bible. P1867).

٢١ -(الخروج٢٣: ١٩).

٢٢ -(الخروج٣٤: ٢٦).

٢٣ -(التثنية١٤: ٢١)(jewish study bible. P1867).

24)- jewish study bible. P1867.(

25)- jewish study bible. P1868.(

المطلب الثاني: قواعد التفسير عند علماء اليهود:

من البديهي أن العلماء سواء كانوا مسلمين أو يهود أو نصارى أو فقهاء القانون عندما يقومون بتفسير النصوص، ويجتهدون لإيجاد الحكم لمسألة ما، واستنباطه من النصوص فإنهم يراعون العديد من القواعد والضوابط للاجتهاد أو التفسير. وإن كانوا لم يصرحوا بذلك، ولكن عندما يدقق النظر من أتى بعدهم من العلماء وبحثوا مؤلفاتهم واجتهاداتهم يحصل لهم اليقين بأن من قام بتفسير النصوص، وحاول ايجاد الحلول للقضايا وإعطائها حكمها المناسب له منهج وقواعد وملكة اجتهادية وقدرة اكتسبها نتيجة مزاولتها التفسير والإجتهاد، من هنا ينبغي أن نبحث عن القواعد المتبعة عند فقهاء اليهود وأحبارهم، ونسعى لتوضيح منهجم و طريقة تناولهم للنصوص المقدسة عندهم.

ومن تتبع الأدب اليهودي يجد أنه لديهم عدة قواعد تفسيرية مرعية في التفسير والإجتهاد، واشتهر منها القواعد السبعة أو الأساليب السبعة التي تنسب لهليل مع أنه لم يبدعها وليس هو أول من راعاها في تفسير التوراة، تستخدم في ذلك الوقت في تفسير التوراة، أبدعها الفريسيون[٢٦].

القاعدة الأولى-من أقل الأهمية إلى الأكثر أهمية وبالعكس أو الاستدلال بشيء قليل الأهمية على شيء كبير الأهمية:

هذه القاعدة تحاول أن تقارن بين شيئين متماثلين في أي أمر من الأمور، إذا كان أحدهما أكبر قيمة وقوة وأهمية من الآخر في موطن التشابه الذي تتم المقارنة بينهما، بحيث إذا طبقنا حكماً على أمر أقل أهمية فبالأحرى أن نطبقه على الأمر الآخر الذي أكثر أهمية منه[٢٧]. فمثلاً إذا كان قول الأف للوالدين حراماً فبالأولى أن يكون الضرب والشتم والطرد من المنزل وما شابهها.

مثاله هو ماجاء في التوراة في بيان حكم ضالة ثور العدو وحماره:"إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شاردا، ترده إليه"[٢٨]لقد أمرت التوراة بني إسرائيل إذا وجدوا ثوراً أو حماراً لأعدائهم أن يرجعوه لصاحبه، لأنه لايجوز لهم التمسك به بحجة أنه ملك للعدو، فقياساً على القاعدة المذكورة فما للصديق والجار واليهود أنفسهم أولى بالحفاظ عليه.

ووجه القياس هنا: أن التوراة تقر بالأصل وهو أنه لاتجوز سرقة ضالة العدو من ثور أو حمار، ولكنها لم تذكر الفرع أي ضالة اليهود ولا ضالة الصديق فهم أولى بالحكم؛ لأن العلة فيه أقوى؛ إذ أن رد ضالة غير العدو أولى بالحكم.

وهو مثل القياس الأولى عند الأصوليين، وسمي بذلك لأن الفرع يكون في حكمه أولى من المقيس عليه، كما تبين من المثال المذكور. وكذلك يمكن أن يدخل في القياس الجلي والقطعي لأنه لا يوجد فارق بين الأصل والفرع[٢٩] فإنا نقطع بأن علة تحريم سرقة الحيوانات الشاردة هي ملكيتها للغير، كما نقطع بأن هذه العلة بذاتها موجودة في الفرع وهو الحيوانات الضالة لليهودي وغيرهم، وعند ذلك نقطع بحرمتها قياساً على تحريمها في الأصل ، فهذا هو القياس القطعي .

---

26)- jewish study bible. Yaakov Elman :classic rabbinic interpretation.p1847. introducton to the Talmud and midrash p.17.(.

27) - Encyclopedia judaica 9/25. introducton to the Talmud and midrash p.17 jewish study bible. Yaakov Elman :classic rabbinic interpretation.p1847،(

٢٨ -(الخروج ٢٣ : ٤).

٢٩ -(الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ٣/٤. البيضاوي، الإبهاج في شرح المنهاج، ٢٥/٣. ابن أمير حاج،التقرير والتحبير، ٢٢١٩/٣).

فالفقرة دلت بالعبارة الصـريحة على تحريم سـرقة الحيوانات الشـاردة للعدو، وعلته ما فيها من الظلم على ما للغير. وتدل الفقرة بدلالة النص على سرقة الحيوانات الضالة لغير العدو؛ لأنها أولى بالحفاظ على ممتلكاتهم؛ ولأن المتبادر لغة من الأمر برد ثور وحمار العدو الأمر برد ما لغير العدو، ويكون الحكم في المســكوت عنه أولى من الحكم المنطوق به وهذا يفهمه كل عارف باللغة.

لم يتعرض أحبار اليهود لذكر أركان القياس في هذه القاعدة، ولعل هذا أحد العيوب الواضحة التي توجد في القاعدة التي لم يستطيع الأحبار أن يصل بها إلى درجة الكمال والتوسع الذي قام بها علماء أصول الفقه في الإسلام في القياس.

ومن أمثلته أيضـاً قول موسـى عليه السـلام في التوراة:"لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصـلبة. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم، قد صــرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي!"[٣٠] فقد دلت هذه الفقرة من التوراة بالعبارة على أن بني إسرائيل يعصون الله وموسى عليه السلام ، ولايقفون عند أوامرهما ونواهيهما. وكلما وجدوا أمراً من الله وموسى عليه الســلام لم يذعنوا له، بل أظهروا المخالفة والتذمر على الرب وموســى عليه الســلام، وهو حي بين أظهرهم وهو يأتي بمعجزات كثيرة، ويدعوا لهم فيســتجيب الله له فينقذهم من الهلاك والضــلال ويرشــدهم إلى الحق والصــواب. وتدل الفقرة بدلالة النص على أنه إذا مات موســى ولم يكن هناك حتى يرجع بهم إلى الصــراط المســتقيم، فهم أســرع إلى المعصية والتخلف عن الطاعة. وليس عند اليهود نبــي أكبر من موسى عليه السلام مع ذلك عندما ذهب موسى لميقات ربه فأشـركوا بالله. وهارون معهم ونهاهم عن ذلك فلم يطيعوه، فقال تعالى حاكياً حالهم: چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ چ چچ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ چ[٣١].

ومما جاء في العهد القديم يفسـر وفق القاعدة المذكورة[٣٢]، قول رجال داود عليه السـلام له:"فقال رجال داود له: "ها نحن ههنا في يهوذا خائفون، فكم بالحري إذا ذهبنا إلى قعيلة ضـد صـفوف الفلسـطينيين؟"[٣٣]فهذه الفقرة أظهرت خوف بني إســرائيل من مواجهة الفلســطنين الذين كانوا كفاراً وقتئذ وبعيدين جداً عنهم. فكيف الحال إذا وقع القتال واشــتد الحرب وبلغت القلوب الحناجر.

يروي العهد القديم أن أحد رجال بني إسرائيل من بيت شاول (طالوت) اتهم داود بقتل الملك الصالح طالوت، وشتمه ورجمه بالحجارة فصــبر داود عليه الســـلام على هذا، ولم يســـمح لرجاله أن يقتلوه[٣٤]، فقال:"هوذا ابني الذي خرج من أحشائي يطلب نفسي، فكم بالحري الآن بنياميني؟ دعوه يسب"[٣٥] أي إذا كان ابنـــي خرج علي وحاول أن يسلب الملك مني فكيف بالبعيد الذي هو من قبيلة أخرى لا قرابة بيننا. وهذا مما يندرج تفسيره تحت القاعدة المذكورة.

وجاء أيضـاً في التوراة: "فتكلم موسـى أمام الرب قائلا: "هوذا بنو إسـرائيل لم يسـمعوا لي، فكيف يسـمعني فرعون وأنا أغلف الشـفتين؟"[٣٦] وهذا يعني أن بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام وهو منهم ويعرفون أنه رسول الله إليهم لم يطعوه فكيف بجبار متكبر كفرعون الذي لايؤمن بالله واليوم الآخر.[٣٧]

---

٣٠ -(التثنية ٣١ : ٢٧) (Encyclopedia judaica 9/25).

٣١ -(طه: ٩٠ - ٩١).

32)- Encyclopedia judaica 9/25.(

٣٣ -(صموئيل الأول ٢٣ : ٣).

٣٤ -.(صموئيل الثانى ١٦ :٥-١٠).

٣٥ -(صموئيل الثانى ١٦ : ١١).

٣٦ -(صموئيل الثانى ١٦ : ١١) (الخروج ٦ : ١٢).

37)- SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.1 https://sladehenson.wordpress.com.(

وجاء في التوراة حول ترك جثة المجرم على الخشـــب بعد إعدامه"وإذا كان على إنســـان خطية حقها الموت، فقتل وعلقته على خشبة، فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيبا"[٣٨]إذا كان الله لايحب أن تمكث جثة المجرم على الخشبة ويأمر بدفنه، بالأولى أنه لايحب ذلك لرجل بريء[٣٩].

القاعدة الثانية-

قانون المساواة أو النظام الأساسي: أو الاستدلال على شيء بشيء، للتشابه بينهما:

هو عبارة عن مقارنة تتم بين عبارتين منفصـــلتين على أســـاس التشـــابه بينهما، فإذا وردت كلمة في مكان ما في التوراة وعلم معناه فإنها تفسر في الموضع الثاني الذي لم يتبين معناها أو لم تذكر كما فسرت في الموضع الثاني[٤٠].

جاءت في التوراة عبارة (في وقته) في موضعين، في الموضع الأول تأمر بني إسرائيل بذبخ خروف عيد الفصح في الوقت الذي يقع فيه ذلك العيد، وهو اليوم الرابع عشر من الشهر الأول العبري بين العشائين ، ولم يتبين لنا حكم ذلك إذا وقع الفصح في السبت: "وَلْيَعْمَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْفِصْحَ فِي وَقْتِهِ[٤١].

أما في الموضع الثاني فهي تأمر بتقديم القرابين اليومية، حتى ولو كان ذلك الوقت في يوم السبت الذي يحرم فيه القيام بكثير من الأعمال التي تكون جائزة في غيره من الأيام:"أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: قُرْبَانِي، طَعَامِي مَعَ وَقَائِدِي رَائِحَةُ سُرُورِي، تَحْرِصُونَ أَنْ تُقَرِّبُوهُ لِي فِي وَقْتِهِ." [٤٢]وقياساً عليه يجوز ذبح خروف الفصح إذا صادف يوم السبت حتى ولو كان ذلك الوقت في يوم السبت[٤٣].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الأخير أمر يتكرر كل يوم لهذا لذا يقدّم في السبت أيضاً مع أن الأصل أن الشريعة اليهودية نصت على تحريم أمور كثيرة في يوم السبت. وقياساً عليه وجب القيام بذبخ خروف الفصح إذا وقع هذا العيد في يوم الســـبت، واعتمد هذا التفســـير والاجتهاد على عبارة في وقته، التي وردت في النص الأول والثاني.ومادامت العبارة طبقت في النص الأول حيث أجاز الأحبار أداء القرابين اليومية فيجب أن تطبق العبارة في غيره من المواضع. واختلاف الموضوع لايمنع من ذلك التفسير. ويمكن أن نسمى هذا بتفسير التوراة بالتوراة.

من العبادات التي عمل بها بنو إســرائيل نذر الولد لخدمة الدين، فقد ذكرت التوراة أن إحدى نســاء اليهود نذرت لله إن أجاب الله دعائها فإنها تجعل ابنه خادماً لله:"وَنَذَرَتْ نَذْرًا وَقَالَتْ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِنْ نَظَرْتَ نَظَرًا إِلَى مَذَلَّةِ أَمَتِكَ، وَذَكَرْتَنِي وَلَمْ تَنْسَ أَمَتَكَ بَلْ أَعْطَيْتَ أَمَتَكَ زَرْعَ بَشَرٍ، فَإِنِّي أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، وَلاَ يَعْلُو رَأْسَهُ مُوسَى." (صموئيل الأول ١: ١١) وكما يتضح من الفقرة السابقة أنه يجب على الولد النذير أن لايحلقه رأسه قط، "" فَهَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا، وَلاَ يَعْلُ مُوسَى رَأْسَهُ، لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا لِلهِ مِنَ الْبَطْنِ، وَهُوَ يَبْدَأُ يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ»[٤٤].

---

٣٨ -(التثنية ٢١ : ٢٢-٢٣).

39)- Encyclopedia judaica 9/25.(

40)- sustaining fictions:lesleigh. p.144. H.L.strack :Introduction to the talmud and midrshP:18. Encyclopedia judaica 9/26.(

٤١ -"(العدد٩: ٢).

٤٢ -(العدد٢٨: ٢)

43) - Encyclopedia judaica 9/26.(

٤٤-(القضاة ١٣: ٥)(SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.3: https://sladehenson.wordpress.com).

وجاء في التوراة حول كيفية ذبح الطائر المقدم للذبيحة:"يُقَدِّمُهُ الْكَاهِنُ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَيَحُزُّ رَأْسَـــهُ، وَيُوقِدُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَيُعْصَـــرُ دَمُهُ عَلَى حَائِطِ الْمَذْبَحِ." (اللاويين١: ١٥) هنا يذكر النص أنه على الكاهن أن يذبحه، في حين نجد أنه جاء في موضـع آخر:"يَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ، فَيُقَرِّبُ الَّذِي لِلْخَطِيَّةِ أَوَّلاً. يَحُزُّ رَأْسَـهُ مِنْ قَفَاهُ وَلاَ يَفْصِـلُهُ." (اللاويين٥: ٨) الذي فيه هو أوضح من النص الأول، لأنه يذكر أن الكاهن يذبحه من قفاه ولايقطعه تماماً بل يبقى الرأس معلقاً بالجسد عن طريق اللحم الغير المقطوع[٤٥].

"وَإِذَا ضَـرَبَ إِنْسَـانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًـا عَنْ عَيْنِهِ. وَإِنْ أَسْـقَطَ سِـنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِـنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ.".[٤٦]. فقد استنج العلماء منه أن كل من فقد عضواً من أعضائه يصبح حراً[٤٧].

ومن الجدير بالذكر أن هذه القاعدة في التفسير كان موضع قلل عند علماء اليهود، لخوفهم من سوء استعمالها. مما يؤدي إلى إبطال أمر أو نص وارد في التوراة، لذا حذروا من الاعتماد عليها واستعمالها في تفسير النصوص إذا لم يوجد سماع أو رواية عن العلماء السابقين[٤٨].

وهو ماقريب مما يسمى في الإسلام بالتفسير بالمأثور الذي هو تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين[٤٩] لأن الفقيه اليهودي يرجع إلى التوراة في تفسـيره للألفاظ والعبارات التي لم يصـل وضـوحه إلى المرتبة التي لايحتاج إلى التفسـير، إضـافة إلى ذلك أن العلماء اشـترطوا أن يكون هذا التفسـير منقولاً عن سـلفهم من العلماء.

ومن الجدير بالذكر أن هناك قاعدتان قريبتان من هذه القاعدة، لكنهما ليســتا مطابقتان لها تماماً، القاعدة الأولى هي قاعدة مقيدة ومضـيقة، تسـمى قاعدة المقارنة، وهي تشـير إلى وجود حكمين في فقرة واحدة. فمثلاً ورد في سـفر التثنية نص يأمر بأكل الخبز غير المختمر لمدة سـبعة أيام: " لاَ تَأْكُلْ عَلَيْهِ خَمِيرًا. سَـبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ عَلَيْهِ فَطِيرًا، خُبْزَ الْمَشَـقَّةِ، لأَنَّكَ بِعَجَلَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْـرَ، لِكَيْ تَذْكُرَ يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْـرَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ "[٥٠]. رغم أن المرأة في اليهودية ليسـت عليها أمر متعلق بالوقت، إلا أنها هناك وجب عليها أن تأكل من خبز غير المختمر كالرجال من خلال الجمع بين قانونين، هما واجب تناول الخبز الخالي من الخميرة والحظر المفروض على تناول الخميرة ، والتي تعتبر مبدءاً سلبياً ، ملزمة للنساء[٥١].

القاعدة الثانية تشير إلى وجود حكمين في مقطعين وفقرتين مجاورتين، فمثلاً ورد نص في سفر الخروج يأمر بقتل الساحرة والمقطع الثاني يأمر بقتل من اغتصب بهيمة: " لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ. كُلُّ مَنِ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلاً."[٥٢]. وحكم من اغتصـب بهيمة هو رجمه بالحجارة، لذا وجب قتل السـاحرة أيضـاً رجماً بالحجارة لمجاورتهما في المقطعين،

45)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.3: https://sladehenson.wordpress.com.(.

٤٦- (الخروج ٢١: ٢٦-٢٧).

47)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.4: https://sladehenson.wordpress.com.(

٤٨-(عبد الرزاق قنديل، أثر الفكر الإســلامي في الفكر الديني اليهودي، ص: ١١٠-١١١. Encyclopaedia Judaica 26/9. introducton to the Talmud and midrash p.18).

٤٩-(الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١٢/٢. الذهبي، التفسير والمفسرون، ١١٢/١).

٥٠-(التثنية١٦: ٣).

51)-Encyclopedia judaica 9/26.(

٥٢-(الخروج ٢٢: ١٨-١٩).

لكنه وجد من العلماء من رفض ذلك إلا في سفر التثنية من التوراة، لأنه لا يرى المجاورة مبرراً كافياً لتساوي الأمرين في الحكم[٥٣].

القاعدة الثالثة:

الاستناج من فقرة واحدة أو من فقرتين. ومن الأمثلة التي ذكرها فقهاء اليهود ما ورد في سفر اللاويين بخصوص الذبح وكيفية دفنه تحت التراب: " وَكُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي وَسَطِكُمْ يَصْطَادُ صَيْدًا، وَحْشًا أَوْ طَائِرًا يُؤْكَلُ، يَسْفِكُ دَمَهُ وَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ."[٥٤]. وقالوا مادام الذبح يتم باليد وجب أن يكون دفن الدم كذلك يتم باليد لا بالقدم. وبناءاً على ما سبق وجب أن يؤدى كل الوصايا والأوامر التي جاءت في التوراة بكل احترام وتقدير[٥٥].

حسب تفسير بعض علماء اليهود لما ورد في التوراة: " إِذَا دَخَلْتَ زَرْعَ صَاحِبِكَ فَاقْطِفْ سَنَابِلَ بِيَدِكَ، وَلكِنْ مِنْجَلاً لاَ تَرْفَعْ عَلَى زَرْعِ صَاحِبِكَ. "[٥٦]. فإن لعامل المزرعة أن يأكل من عنب صاحبه وزرعه، وكذلك يجوز له أن يأكل من الأشياء التي نشأت في مزرعة صاحبه، لكن هذا الحكم المذكور ليس مأخوذاً من حكم مزرعة العنب، لأنه على صاحبه أن يترك لقاطة كرمه للفقراء، كما ورد في التوراة: "وَكَرْمَكَ لاَ تُعَلِّلْهُ، وَنِثَارَ كَرْمِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. لِلْمِسْكِينِ وَالْغَرِيبِ تَتْرُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. "[٥٧].ولايمكن أن يكون هذا مستمداً من حكم خبز الأرض، وعلى المالك أن يعطي حصة الكاهن، كما ورد في التوراة: " كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: مَتَى دَخَلْتُمُ الأَرْضَ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا، فَعِنْدَمَا تَأْكُلُونَ مِنْ خُبْزِ الأَرْضِ تَرْفَعُونَ رَفِيعَةً لِلرَّبِّ. أَوَّلَ عَجِينِكُمْ تَرْفَعُونَ قُرْصًا رَفِيعَةً، كَرَفِيعَةِ الْبَيْدَرِ هكَذَا تَرْفَعُونَهُ. مِنْ أَوَّلِ عَجِينِكُمْ تُعْطُونَ لِلرَّبِّ رَفِيعَةً فِي أَجْيَالِكُمْ."[٥٨] ، والقاسم المشترك بين هذين الموضوغين هو أنهما نبات، من خلالها يمكن استنتاج أن القانون ينطبق على جميع النباتات[٥٩].

ومثاله ايضاً ما ورد في التوراة بخصوص فقدان العين والسن سبباً من التخلص من العبودية: "وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ عَيْنِهِ. وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ."[٦٠]. استنتج الأحبار من خلال ذلك أن إتلاف أي جزء من جسد العبد يكون سبباً لإطلاقه حراً تعويضاً له على ما أصابه من ضرر[٦١].

---

53)-Encyclopedia judaica 9/26.(

٥٤-(اللاويين ١٧: ١٣).

55)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.9: https://sladehenson.wordpress.com.(

٥٦-(التثنية٢٣: ٢٥).

٥٧-(اللاويين١٩: ١٠).

٥٨-(العدد١٥: ١٨-٢١).

59)-Encyclopedia judaica 9/26.(

٦٠-(الخروج٢١: ٢٦-٢٧).

61)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.4: https://sladehenson.wordpress.com. Bokser, zion : The wisdom of Talmud p.10.(

ومن الأمثلة التي تندرج تحت هذه القاعدة هو ما ورد في التوراة حول تحريم استرهان الرحى التي هي وسيلة طحن الحبوب لتعلقه الوثيق بحياة الانسان، وكأنه استرهن حياته:" لاَ يَسْتَرْهِنْ أَحَدٌ رَحًى أَوْ مِرْدَاتَهَا، لأَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَرْهِنُ حَيَاةً."[٦٢] وعليه فلا يجوز رهن كل أداة تستخدم في إعداد الطعام[٦٣].

هذه القاعدة تبين نوعاً من استنباط الأحكام من النصوص التي تدل صراحة على حكم من الأحكام، ثم لشبه كبير بين الحكم المنصوص عليه وبين غير المنصوص أفتى فقهاء اليهود بإلحاق النوع الثاني بالأول في الحكم ففي المثال الأول نجد أن الأحبار أفتوا بوجوب تنفيذ التكليفات الشرعية بصورة محترمة، وذلك استنتاجاً من النص المذكور الذي يدل دلالة واضحة على وجوب ذبح الطائر باليد وكذلك دفن دمه. وكذلك بالنسبة للمثال الثاني فإن النص يصرح لعامل المزرعة أن يأكل من عنب المزرعة التي يعمل فيها ولكن لايسمح له بأن يملأ منها وعاءاً، فاستنتج فقهاء اليهود من ذلك أنه يجوز له أن يأكل من الأشياء التي نشأت في المزرعة[٦٤].

ويصرح النص في المثال الثالث بأنه يجب على صاحب العبد أن يطلق حراً إذا تسبب في تلف عين عبده استنتج الأحبار من خلال ذلك أن إتلاف أي جزء من جسد العبد يكون سبباً لإطلاقه حراً.

القاعدة الرابعة:

وهي تختص بالعام والخاص عندهم، وهي تقرر أنه إذا جاء في نص لفظ عام ثم أعقبه لفظ خاص، فإنه يجب العمل بالخاص، مثاله ما جاء في التوراة: " كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا قَرَّبَ إِنْسَانٌ مِنْكُمْ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ تُقَرِّبُونَ قَرَابِينَكُمْ."[٦٥] فإن لفظ البهائم عام يشمل جميع البهائم، لكنه جاء بعده لفظا البقر والغنم فتبين أن المراد من النص اللفظ الخاص[٦٦]، وهذا التخصيص الذي دخل النص تخصيص بالعرف، ولم نجد عند اليهود ذكراً لألفاظ العموم والخصوص، وليس عندهم ما عند المسلمين من مباحث العام والخاص.

أما العام عند الأصوليين المسلمين له دور هام، فقد توسعوا في مباحثه، فمن مظاهر اهتمامهم هو ما قاموا به من التعريف به، قال الإسنوي في تعريفه:"لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد"[٦٧]. وهذا التعريف موافق لما قاله فخر الدين الرازي في تعريف العام:"اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد"[٦٨]. وهو الراجح كما اختاره الشوكاني من بين عدة تعريفات عرضها في إرشاد الفحول وزاد عليه لفظ (دفعة)[٦٩]. ومن مظاهر اهتمام بهم به أنهم لم يكتفوا بتعريفه فقط بل تكلموا في تحديد صيغ العموم، وهي كثيرة، أشهرها: المفرد المعرف بـ ألـ الاستغراقية، الجمع

---

٦٢ -(التثنية٢٤: ٦).

63)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.5: https://sladehenson.wordpress.com.bokser,ben zion : The wisdom of Talmud p.10.(

64)- SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.5: https://sladehenson.wordpress.com.bokser,ben zion : The wisdom of Talmud p.10.(

٦٥-(اللاويين١: ٢).

66)-Encyclopedia judaica 9/27.(

٦٧-(الإسنوي، نهاية السول شرح منهاج الوصول، ص ١٨٠).

٦٨-(الرازي،١٩٩٧، ٣٠٩/٢).

٦٩-(الشوكاني: إرشاد الفحول، ٢٨٧/١).

المعرف بألـــ الاستغراقية، الأسماء الموصولة، أسماء الاستفهام، ألفاظ كل وجميع[٧٠]. وكذلك تعرضوا لبحث مخصصات العموم، وقسموها إلى قسمين: متصل، ومنفصل[٧١]، فلم نجد هذه الدقة والاهتمام بصيغ العموم عند فقهاء اليهود.

ومن الجدير بالذكر أن هذه القاعدة الرابعة ليست قاعدة كاملة وشاملة، ولم يتناول جميع أنواع العام الذي وردت في التوراة، لذا قام الرابي إسماعيل بتوسيع قواعد العام عند هليل، قال الدكتور عبد الرزاق قنديل بخصوص هذه القاعدة: "والأسلوب الخامس من أساليب التفسير عند هليل وهو "العموم والخصوص ثم العموم "جاء في الواقع مبهماً، ولذا نجد أن إسماعيل قد فصله تفصيلاً كبيراً حتى أنه شغل عنده سبع قواعد من قواعده الثلاث عشرة وكلها تدور حول العموم والخصوص"[٧٢] وفيمايأتي نذكر القواعد التي أضافها الحبر إسماعيل.

القاعدة الخامسة: وهي أيضاً من القواعد التي تناول قضية العموم والخصوص، فهي تنص على أنه إذا جاء في التوراة لفظ خاص ثم تبعه عام فإن الحكم ينطبق على الكل، كما ورد في سفر الخروج: "إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ حِمَارًا أَوْ ثَوْرًا أَوْ شَاةً أَوْ بَهِيمَةً مَا لِلْحِفْظِ، فَمَاتَ أَوِ انْكَسَرَ أَوْ نُهِبَ وَلَيْسَ نَاظِرٌ، فَيَمِينُ الرَّبِّ تَكُونُ بَيْنَهُمَا..."[٧٣] فإن النص يذكر الخاص أولاً وهو ألفاظ حمار أو ثور أو شاة ثم أعقبه بعام وهو البهيمة[٧٤]، فهذا يعني أن القاعدة المذكورة تشمل كل بهيمة سواء ذكر في النص أو لم يذكر.

ومن أمثلته أيضاً ماورد في التوراة في حكم من وجد شيئاً مفقوداً: " لاَ تَنْظُرْ ثَوْرَ أَخِيكَ أَوْ شَاتَهُ شَارِدًا وَتَتَغَاضَى عَنْهُ، بَلْ تَرُدُّهُ إِلَى أَخِيكَ لاَ مَحَالَةَ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخُوكَ قَرِيبًا مِنْكَ أَوْ لَمْ تَعْرِفْهُ، فَضُمَّهُ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِكَ. وَيَكُونُ عِنْدَكَ حَتَّى يَطْلُبَهُ أَخُوكَ، حِينَئِذٍ تَرُدُّهُ إِلَيْهِ. وَهكَذَا تَفْعَلُ بِحِمَارِهِ، وَهكَذَا تَفْعَلُ بِثِيَابِهِ، وَهكَذَا تَفْعَلُ بِكُلِّ مَفْقُودٍ لأَخِيكَ يُفْقَدُ مِنْهُ وَتَجِدُهُ. لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَتَغَاضَى."[٧٥] جاء في هذالنص ألفاظ: ثور، شاة، حمار، ثياب، وهي كلها تقع تحت الخاص ثم جاء بعدها لفظ بكل مفقود هو عام، فالمعمول به عند فقهاء اليهود هو إرجاع كل شيء مفقود إلى صاحبه، ولم يقتصروا الأمر على تلك الألفاظ المذكورة الخاصة[٧٦].

ويبدو فيما سبق أن القاعدة تعتمد على ورود العام بعد الخاص فيعمل بالعام ويترك الخاص.

القاعدة السادسة:

وأحياناً يقع لفظ عام بين لفظين خاصين كما ورد في التوراة: "وَأَنْفِقِ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ، وَكُلْ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَافْرَحْ أَنْتَ وَبَيْتُكَ."[٧٧] لذا يجوز شراء غير هذه الأشياء الخاصة المذكورة في النص، إذا كان طعاماً أو شراباً[٧٨].

٧٠-(الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ٢٠٠/٢. ابن النجار، شرح الكوكب المنير، ١٠٨/٣. أبو القاسم الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ، ١١٣/٢).

٧١-(الإسنوي، نهاية السول شرح منهاج الوصول، ص: ٢٠٠).

٧٢-(عبد الرزاق قنديل، أثر الفكر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص: ١١٦).

٧٣-(الخروج ٢٢: ١٠-١١).

74)-Encyclopedia judaica 9/27.(

٧٥-(التثنية٢٢: ١-٣).

76)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.7: https://sladehenson.wordpress.com.(

٧٧-(التثنية١٤: ٢٦).

78)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.9: https://sladehenson.wordpress.com. Encyclopedia judaica 9/27.(

ومن أمثلته ماورد في التوراة: "فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَـــاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَا. فَالَّذِي يَحْكُمُ اللهُ بِذَنْبِهِ، يُعَوِّضُ صَـاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ."[٧٩] هذا النص يوجب التعويض والغرامة المضاعفة لمن قام بسرقة أحد هذه الأشياء المنقولة التي ذات قيمة حقيقية[٨٠].

ومثاله أيضاً ما جاء في التوراة في شروط الذبيحة:"وَلكِنْ إِذَا كَانَ فِيهِ عَيْبٌ، عَرَجٌ أَوْ عَمًى، عَيْبٌ مَا رَدِيءٌ، فَلاَ تَذْبَحْهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ."[٨١] تبدأ هذه الفقرة من التوراة بعام وهو لفظ (عيب) ثم قيد ذلك بخاص (عرج أو عمى) وهما عيبان دائمان ثم أتبعه بعام، فهذا يدل على أن الحيوان الذي وجد فيه هذه العيوب لاتجوز التضحية به[٨٢].

القاعدة السابعة:

العام الذي يحتاج إلى خاص، والخاص الذي يحتاج إلى عام[٨٣]، فهذا يعني أن كليهما يساعد الآخر في توضيح المراد منه، مثاله جاء في التوراة: " قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْـــرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي"[٨٤] يفهم من النص فإن المراد به كل ذكر حتى لو كان أول المولود أنثى، ويتضح ذلك إذا علمنا أنه جاء في التوراة أيضاً: " كُلُّ بِكْرٍ ذَكَرٍ يُولَدُ مِنْ بَقَرِكَ وَمِنْ غَنَمِكَ تُقَدِّسُهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَشْتَغِلْ عَلَى بِكْرِ بَقَرِكَ وَلاَ تَجُزَّ بِكْرَ غَنَمِكَ."[٨٥].

"وَكُلُّ إِنْسَـانٍ مِنْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي وَسَـطِكُمْ يَصْـطَادُ صَـيْدًا، وَحْشًـا أَوْ طَائِرًا يُؤْكَلُ، يَسْـفِكُ دَمَهُ وَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ."[٨٦] فإن هذا المثال هنا المقصود منه لفظ(يغطيه) هو لفظ عام يحتاج في تفسيره إلى خاص وهو لفظ (بالتراب) وهو لفظ خاص ضروري ليستبعد التغطية والستر بأي شيء سوى التراب[٨٧].

القاعدة الثامنة:

تنص هذه القاعدة على أنه إذا عومل نموذج خاص من قاعدة عامة بصـــورة خاصـــة وجبت معاملة جميع الحالات مثله، ووقوعه تحت القاعدة[٨٨].

ويقول عبد الرزاق قنديل في توضيح معنى هذه القاعدة : "والمقصـود من ذلك هو أن يخصـص النص التوراتي أمراً من الأمور التي لها صـــفة العموم ويخرجه من عموميته لا ليدل على نفســـه فقط وإنما ليدل على نفســـه وعلى العموم كله"(قنديل، ١٩٨٤، ص١٢٢). مثلاً ورد في التوراة حول الإنســان الذي يتصــل بالشــياطين، ويعمل الســحر:"وَإِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ"[٨٩]وهذه العقوبة أعني الرجم تطبق على كل من يمارس العرافة والكهانة والتجيم والكلام مع الموتى حســب زعمه وما شــابهها[٩٠]والتي ورد ذكرها في موضــع آخر في التوراة ولم يذكر هذا النص حكمها لكن الأحبار حكموا بقتل من قام بها بناءاً على حكم الســـاحر كما ورد في النص

٧٩-(الخروج٢٢: ٩).

٨٠-(SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.7: https://sladehenson.wordpress.com).

٨١-(التثنية١٥: ٢١).

82)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.8: https://sladehenson.wordpress.com.(

٨٣-(عبد الرزاق قنديل، أثر الفكر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص: ١١٩. Encyclopedia judaica 9/27).

٨٤-(الخروج١٣: ٢).

٨٥-(التثنية١٥: ١٩)(Encyclopedia judaica 9/27).

٨٦-(اللاويين١٧: ١٣).

87)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.7: https://sladehenson.wordpress.com.(

88)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.9: Encyclopedia judaica 9/27 https://sladehenson.wordpress.com.(

٨٩-(اللاويين٢٠: ٢٧).

90)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.9: Encyclopedia judaica 9/27 https://sladehenson.wordpress.com.(

السابق:"لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هذِهِ الأَرْجَاسِ، الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ."[٩١].

ومن أمثلته أيضاً في التوراة بشأن أحكام السبت: "لاَ تُشْعِلُوا نَارًا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ."[٩٢] في الديانة اليهودية[٩٣] هناك تسعة وثلاثون وصية متعلقة بالسبت يجب الإلتزام بها من قبل اليهود، مع ذلك فإن هذه الفقرة من التوراة ذكرت واحدة منها وهي النهي عن إشعال النار يوم السبت، وعليه فإن باقي الالتزامات التي تخص السبت لها نفس الحكم[٩٤].

" وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ لَحمًا مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ وَنَجَاسَتُهَا عَلَيْهَا فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا."[٩٥] فتحكم الفقرة على من أكل من ذبيحة السلامة عمداً وهو نجس شرعاً بالقتل. وهذه العقوبة تطبق على جميع التضحيات والأطعمة المقدسة. والقاعدة العامة هنا تحرم أكل ماهو على من هو نجس شرعاً، والحالة الخاصة هي تحريم الأكل من ذبيحة السلامة إذا كان المرء نجساً[٩٦] ويقول عبد الرزاق قنديل في موضحاً هذا المثال: "فالحكم بقطع هذه النفس من شعبها هنا ليس في الواقع خاص بذبيحة السلامة فقط، وإنما ينسحب الحكم على جميع القرابين المقدسة كلها، فتخصيص ذبيحة السلامة خرج النص من عموميتها وهي الذبائح كلها التي تذبح للرب ليدل بها على عمومها وعلى نفسها في آن واحد"[٩٧]

تتضح مما سبق من عرض الأمثلة السابقة أن التوراة نصت على تحريم أو تحليل بعض الأمور، يمكن أن نسميه المنصوص على حكمه. في حين لم تتعرض لبيان أحكام بعض الأمور التي تندرج تحت الفئة نفسها، فحكم فقهاء اليهود بإلحاق غير المنصوص على حكمه وتسويته بالمنصوص عليه في الحكم، لأنهم يرون أن علة الحكم توجد فيهما.

القاعدة التاسعة:

هناك أمثلة من قاعدة عامة تتم معالجته في تفصيلها تشبه القاعدة العامة، ويجعل الحكم الشرعي في الأمثلة أكثر مرونة وتخفيفاً مقارنة بالقاعدة العامة[٩٨]فمثلاً الأحكام المتعلقة بالدّمل [٩٩]والكي [١٠٠]فهما تتم معالجتهما بصورة خاصة مع أنهما تندرجان ضمن القاعدة المتعلقة البقع الطاعونية [١٠١]ومن الأحكام الموجودة في القاعدة المتعلقة بالبقع الطاعونية

٩١-(التثنية١٨: ١٠-١٢)(Encyclopedia judaica 9/27).

٩٢-(الخروج٣٥: ٣).

93)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.10 https://sladehenson.wordpress.com(.

94)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.10 https://sladehenson.wordpress.com.(.

٩٥-(اللاويين٧: ٢٠).

96)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.9: https://sladehenson.wordpress.com.(.

٩٧-(قنديل، ١٩٨٤، ص: ١٢٢).

98)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.7: https://sladehenson.wordpress.com.(.

٩٩-(اللاويين ١٣: ١٨-٢١)

١٠٠-(اللاويين١٣: ٢٤-٢٨)

١٠١-(اللاويين١٣: ١-١٧).

الحجز الأسبوع الثاني[١٠٢] ووجود وضح من لحم حي [١٠٣]فهذان الأمران لاينطبقان على الأمثلة المذكورة المستثناة من القاعدة العامة[١٠٤]القاعدة العامة: البقع الطاعونية أو الجذام. المثال الأول: الدمل. المثال الثاني: الكي. التساهل: الحجز للأسبوع الثاني والفحص. التشدد: لاينطبق. وضح من لحم حي لاينطبق.

" مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلاً. وَلكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ، بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ، فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ."[١٠٥] ففي هذا النص نجد أن الفقرة الأولى تحكم على القاتل بالقصاص وهي قاعدة عامة، والفقرة الثانية تخفف هذا الحكم لمن قتل إنساناً سهواً وتجعل له مكاناً يهرب إليه مؤقتاً[١٠٦]وهو الحالة التي استثنيت من القاعدة بقصد التسامح والتساهل[١٠٧] القاعدة العامة: من قتل إنساناً يقتل. المثال المستثنى: الذي قتل خطأ. التساهل: تحديد مكان يهرب إليه من قتل إنساناً خطئاً بدل القصاص.

ومن أمثلته كذلك ماورد في التوراة حول يوم السبت"سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ يَكُونُ لَكُمْ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلاً يُقْتَلُ. لاَ تُشْعِلُوا نَارًا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ."[١٠٨] ففي هذا النص نجد أن الفقرة الأولى يحكم على كل من يعمل عمل ما في السبت بالقتل، والفقرة الثانية تنهى عن إشعال النار في يوم السبت مع ذلك لاينفذ فيه الحكم السابق[١٠٩].

القاعدة العامة: تحريم العمل في السبت. المثال: إشعال النار في البيت. التساهل: عدم قتل من أشعل النار في السبت.

القاعدة العاشرة: هذه القاعدة بخلاف القاعدة التاسعة، إذا وجدت أمثلة في قاعدة عامة تمت معالجته بصورة خاصة في تفاصيل لاتشبه القاعدة العامة فحينئذ يتم تطبيق كل من التخفيف والتشديد في تلك الأمثلة التي خرجت عن القاعدة العامة[١١٠].

مثلاً: هناك تفاصيل تتعلق بالطاعون في الرأس واللحية كما جاء في التوراة: "وَإِذَا كَانَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ فِيهِ ضَرْبَةٌ فِي الرَّأْسِ أَوْ فِي الذَّقَنِ، وَرَأَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ وَإِذَا مَنْظَرُهَا أَعْمَقُ مِنَ الْجِلْدِ، وَفِيهَا شَعْرٌ أَشْقَرُ دَقِيقٌ، يَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّهَا قَرَعٌ. بَرَصُ الرَّأْسِ أَوِ الذَّقَنِ." [١١١]هي تخالف ما كان موجوداً في القاعدة العامة المتعلقة بالبقع الطاعونية"فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ، وَفِي الضَّرْبَةِ شَعْرٌ قَدِ ابْيَضَّ، وَمَنْظَرُ الضَّرْبَةِ أَعْمَقُ مِنْ جِلْدِ جَسَدِهِ، فَهِيَ ضَرْبَةُ بَرَصٍ. فَمَتَى رَآهُ الْكَاهِنُ يَحْكُمُ بِنَجَاسَتِهِ...."[١١٢]، لذا فإن شرط وجود الشعر الأبيض المذكور في القاعدة العامة لا ينفذ، والشعر الأشقر في المثال او الحالة الخاصة يجب تطبيقها[١١٣].

١٠٢-(اللاويين١٣: ٥).

١٠٣-(اللاويين١٣: ١٠).

104)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.7: https://sladehenson.wordpress.com.(

١٠٥-(الخروج٢١: ١٢-١٣).

١٠٦ -(التثنية١٩: ٥).

107)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.11: https://sladehenson.wordpress.com.(

١٠٨-(الخروج٣٥: ٢-٣).

109)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.11: https://sladehenson.wordpress.com.(

110)-Encyclopedia judaica 9/27.(

١١١-(اللاويين١٣: ٢٩-٣٧).

١١٢-(اللاويين١٣: ٣).

113)-Encyclopedia judaica 9/27.(

جاء في التوارة حول شـــراء عبد أو أمة يهودي من قبل يهودي آخر: "وَهذِهِ هِيَ الأَحْكَامُ الَّتِي تَضَـــعُ أَمَامَهُمْ: إِذَا اشْـتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِـتَّ سِـنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّـابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا. إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ. إِنْ أَعْطَاهُ سَـــيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَـــيِّدِهِ، وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ..... "[١١٤] ففي الفقرة الثانية من هذا النص تقرر التوارة أن العبد الذي خدم سيده ست سنين فيصبح حراً في السنة الســابعة، وفي الفقرة الســابعة تنص التوراة على أن حكم الأمة اليهودية ليســت مثل العبد الإســرائيلي، ثم حدد النص حقوق صاحب الأمة وواجباتها: إما أن يتخذها لنفسه زوجة إذا شاء كلاهما الأمة وصاحبها، وليس له أن لاينفق عليها إذا تزوج إمرأة ثانية، ولا أن يبيعها لغيره. فله أن يتخذها زوجة ابنه بشـــرط أن يعاملها معاملة ابنته. وأن لم يفعل ما أمر به سيستعيد حريتها كما كانت قبل الرق. والقاعدة العامة هنا جواز شراء العبد والأمة، والتساهل الذي روعي في الحكم هي استعادة الحرية بعد البلوغ، والتشدد هو الخيار الذي لصاحبها[١١٥].

القاعدة العامة: هي شـراء العبد اليهودي. الفرق بين القاعدة العامة والمثال هو شـراء أمة يهودية. التسـاهل: للأمة أن يستعيد حريتها إذا بلغت عند عدم تنفيذ الأمور التي ذكرناها آنفاً. التشدد: الخيار لصاحبها وابنه في الترزوج بها[١١٦].

وجاء في التوراة في بيـان أحكام الثور النطاح وغير النطاح: "وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا. وَلكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً، فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَـاحِبُهُ أَيْضًـا يُقْتَلُ. "[١١٧]تنص التوراة على أن الثور الذي نطح إنساناً وقتله، فتكون عقوبة الثور الرجم حتى الموت،وتحريم أكل لحمه. وأما صـاحبه فهو بريء. أما في حالة كون الثور نطاحاً وأشـهد على صـاحبه ولم يمنع ثوره من الإضرار بالناس وأهمل في ذلك، فتكون عقوبة الثور وصاحبه القتل[١١٨].

القاعدة العامة هي: قتل الإنســـان من قبل حيوان ضـــار. الفرق بين القاعدة العامة وبين المثال هو أن يقتل الحيوان عبداً. التساهل هو تعويض الدية بثلاثين شاقلاً من فضة. والتشدد هو وجوب رجم الثور حتى الموت.

القاعدة الحادية عشر:

إذا كان هناك مثال من قاعدة عامة اســـتثني منها وتمت معالجته بصـــورة جديدة لايجب تطبيق تفاصـــيل القاعدة العامة عليه، ما لم يحدد ذلك الكتاب المقدس. ففي ذبيحة الإثم يجب أن يأخذ الكاهن من دم الذبيحة ويضـــعه على ثلاثة أعضـاء من جسـد صـاحب الذبيحة، وهي: الأذن والإبهام وأسـبع القدم "وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ عَلَى شَـــحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى."[١١٩] إذن الأحكام المتعلقة بالقاعدة العامة أي المراد هنا ذبيحة الإثم(وقد فصـــلت التوراة في بيان أحكامها في الإصـــحاح الخامس من ســـفر

١١٤-(الخروج٢١: ١-١١)(SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.11: https://sladehenson.wordpress.com).

115)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.11: https://sladehenson.wordpress.com.(

116)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.11: https://sladehenson.wordpress.com.(

١١٧-(الخروج٢١: ٢٨-٣٢).

118)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.7: https://sladehenson.wordpress.com.(

١١٩-(اللاويين١٤: ١٤).

اللاويين.) كرش الدم على المذبح لن يطبق [١٢٠]لو لم تنص عليه التوراة في موضع آخر لأن ذبيحة الإثم كذبيحة الخطيئة للكاهن، إنها قدس أقداس أي أن هذا مثل سائر الذبائح[١٢١].

المثال: ذبيحة الاثم. القاعدة العامة: ذبيحة الاثم.

القاعدة الثانية عشر:

للسياق دور مهم في توضيح معنى النص وتفسيره، هذه القاعدة تهتم بالسياق ودوره في تفسير النص،وكذلك دور ما يأتي بعد النص في إشارة لاحقة في نفس المقطع. فمثال الأول ما جاء في الوصايا العشر"لاتسرق"[١٢٢]فإن هذا النص يشير إلى جريمة الاختطاف، بما أن الجريميتن الأخريين "لاتقتل. لاتزن"[١٢٣] ذكرتا في النص فإنهما من الجرائم المعاقب عليها بالإعدام[١٢٤].

ومثال التفسير المأخوذ فيما يلي النص، ما جاء في التوراة: "مَتَى جِئْتُمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي أُعْطِيكُمْ مُلْكًا، وَجَعَلْتُ ضَرْبَةَ بَرَصٍ فِي بَيْتٍ فِي أَرْضِ مُلْكِكُمْ."[١٢٥] يشير فقط إلى بيت مبني من خشب، وحجر، والملاط، لأن هذه المواد ذكر لاحقاً في الفقرة الخامس والأربعون[١٢٦].

مما سبق يتضح أن السياق أصل من أصول التفسير والاجتهاد التي لا غنى لفقهاء اليهود عنه؛ لما له من أثر في نصوص التوراة، وبيان المعنى الصحيح لها، ويدل على ذلك أنهم خصصوا أحد قواعد تفسير النص للسياق.

وفيما يتعلق بأهمية السياق ودوره في فهم نصوص القرآن والسنة فهو أوسع وأتقن بكثير مما عند فقهاء اليهود.

القاعدة الثالثة عشر:

وهي تعالج قضايا التعارض بين نصوص التوراة، إذا ورد نص في موضعين وكانا يتناقض بعضه مع البعض، يتجه العلماء إلى الاستعانة بنص ثالث يزيل الإشكال والتناقض الظاهري بين النصوص[١٢٧]، جاء في التوراة مقطع: "وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، وَدَعَا اللهُ مُوسَى إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. فَصَعِدَ مُوسَى. "[١٢٨]وجاء في موضع ثان: "مِنَ السَّمَاءِ أَسْمَعَكَ صَوْتَهُ لِيُنْذِرَكَ، وَعَلَى الأَرْضِ أَرَاكَ نَارَهُ الْعَظِيمَةَ، وَسَمِعْتَ كَلاَمَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. "[١٢٩]وجاء في موضع ثالث ما أزال موضع الإشكال فصرح بعدم جواز رؤية الله: " وَقَالُوا لِمُوسَى: تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ "[١٣٠]فهذا يدل على أن الله أنزل السموات إلى الجبل وتكلم[١٣١].

مثال آخر لهذه القاعدة هو ما جاء بشأن قصة ذبح إسحاق حيث جاء في التوراة: " فَقَالَ: لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي."[١٣٢] وما جاء أيضاً في التوراة: " فَقَالَ اللهُ

١٢٠-(اللاويين٧: ٢).

121)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.13: https://sladehenson.wordpress.com.(

١٢٢-(الخروج٢٠: ١٥).

١٢٣ -(الخروج٢٠: ١٣-١٤).

124)-Encyclopedia judaica 9/27.(

١٢٥-(اللاويين١٤: ٣٤).

126)-Encyclopedia judaica 9/27.(

127)-Encyclopedia judaica 9/27،(

١٢٨-(الخروج١٩: ٢٠).

١٢٩-(التثنية٤: ٣٦).

١٣٠-(الخروج٢٠: ١٩).

131)-Encyclopedia judaica 9/28.(

١٣٢-(التكوين٢٢: ١٢).

لإِبْرَاهِيمَ: لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. "[١٣٣]فهذا النصان متعارضان لبعضهما البعض لأنه في الأول أمر الرب كما يزعم اليهود بذبح إسحاق في حين أن النص الثاني يصرح بأنه سيولد لإسحاق أبناء[١٣٤].

التناقض هنا أن الرب حسب زعم اليهود أمر بذبح إسحاق ثم بشر أمه بأنه سيكون للإسحاق أولاد، ويذكر المدراش أن إبراهيم عليه السلام سأل الله أن يبين له هذا التناقض الظاهري بين الأمر والبشارة فبين الله أنه أمره أن يضع إسحاق على المذبح ولم يأمر بذبحه[١٣٥].

مثال آخر هو ما جاء في التوراة حول الفصح: "سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عِيدٌ لِلرَّبِّ. "[١٣٦]وجاء في موضع آخر: "سِتَّةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، وَفِي الْيَوْمِ السَّابع اعْتِكَافٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلاً. "[١٣٧]فهذان النصان متناقضان، لأن الأول ينص على أنه يجب أكل الفطير سبعة أيام، والثاني يذكر أنه ستة أيام. لكن هذا التعارض تمت تسويته، لأنه جاء في موضع ثالث في التوراة: " وَخُبْزًا وَفَرِيكًا وَسَوِيقًا لاَ تَأْكُلُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، إِلَى أَنْ تَأْتُوا بِقُرْبَانِ إِلهِكُمْ، فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ. "[١٣٨]يشير سفر اللاويين والتثنية إلى أكل منتج جديد حتى بعد اليوم الثاني من عيد الفصح. وخلاصة القول في هذه المسألة أن الآية [١٣٩] يشير إلى فطير مصنوع من إنتاج سنة سابقة. وتنص على أن الفطير من المنتجات الجديدة يمكن أن تؤكل فقط في الستة الأيام الأخيرة من العطلة[١٤٠].

١٣٣-(التكوين٢١: ١٢).

134)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.14: https://sladehenson.wordpress.com.(

135)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.14: https://sladehenson.wordpress.com.(

١٣٦-(الخروج١٣: ٦).

١٣٧ -(التثنية١٦: ٨).

١٣٨ -(اللاويين٢٣: ١٤)

١٣٩ -(الخروج١٣: ٦).

140)-SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.15: https://sladehenson.wordpress.com.(

المطلب الثالث: تفسير العهد القديم ونقده.:

من الواجب عند تفسير نصوص الكتاب المقدس اليهودي، عرض نصوص العهد القديم بعضها على بعض، وكذلك على العقل، والحقائق التاريخية التي لاشك في ثبوتها، أضف إلى ذلك الاستفادة من علم الحفريات والتنقيبات والآثار، وكذلك الاستفادة من مخطوطات البحر الميت. ولا يمكن الوصول إلى تفسير واضح لنصوص العهد القديم إلا بذلك، فلاشك أن العقل السليم يقتضي ذلك، وهو يقوم بعملية الفهم والتفسير، لقد أدرك العلماء المتقدمون من التلموديين وغيرهم والذين أتوا من بعدهم تلك التناقضات الموجودة في أسفار العهد القديم. يعتبر نقد العهد القديم من أبرز سمات دراسة الكتب المقدسة لدى اليهود.

لقد برز علماء أحرار ومحايدون، أخرجوا لنا حقائق مهمة في ايجاد التناقضات والمفارقات الخطيرة في التاريخ اليهودي. الذي يوجد في قصص الأنبياء، وبني إسرائيل. تعود بداية نقد العهد القديم إلى الأنبياء المتأخرين، الذين درسوا كتب الأنبياء المتقدين، وفسروها، وبينوا ما فيها من انحراف. يعد النبي إرميا أول من بين أن الكتبة قاموا بتحريف الكتب المقدسة، ودسوا فيها ما يتوافق مع أهوائهم، وميولهم المنحرفة: "كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ."[١٤١].

قال الدكتور أحمد هويدي: "رغم أن النبي إرميا لم يوضح لنا طبيعة الكذب الذي قام به الكتبة، لكن يتضح من مضمون العبارة إحداث أمور في التوراة ليست منها، مما أبعدها عن النص الأصلي. ويمكن اعتبار هذه الإشارة من قبل النبي إرميا أول إشارة نقدية"[١٤٢].

ومن النصوص التي تكذب بعضها بعضاً، ما جاء في العهد القديم يقرر أن الله يعاقب الأبناء بسبب جريمة الآباء:"مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ"[١٤٣].ثم نجد أن حزقيا ينكر على بني إسرائيل استخدامهم الفقرة السابقة :" مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ..... وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ؟ ..... اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ."[١٤٤]. هذا التناقض بين النصين، يشير إلى إقصاء النص الأول عن معناه الحقيقي، لأن الله عدل كيف يعاقب الأبناء على جريمة ارتكبها الآباء، أو الآباء بسبب جريمة أبنائهم. لذا نقدهم حزقيال على هذه الرؤية، فهذا النقد يدل دلالة واضحة على ابتعاد النص عن مصدره الأصلي[١٤٥].

تعتبر عملية تحديد نصوص العهد القديم، والاعتراف بقانونيتها من أبرز بواعث تطور نقد العهد القديم. لأنه اعترف الأحبار بقانونية بعض الأسفار، ورفضوا الاعتراف بقانونية أسفار أخرى[١٤٦].

١٤١-(إرميا٨: ٨).

١٤٢-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ١٤).

١٤٣-(الخروج٣٤: ٧).

١٤٤-(حزقيال١٨: ٢، ١٩-٢٠).

١٤٥-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ١٤).

١٤٦-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ١٦).

ويرى بعض باحثي العهد القديم أن ظهور نسخ متعددة من أسفار العهد القديم في أماكن مختلفة- التي لاشك أنها لم تكن متفقة تماماً، ولم تكن في درجة متســاوية في الأفضــلية- وكذلك التعديلات التي قام بها العلماء، وأثبتوها في الهامش، أدت إلى تطور نقد العهد القديم، والدخول في مرحلة جديدة[١٤٧].

قال أحمد هويدي بصدد تعدد نسخ العهد القديم ودوره في توسيع دائرة نقد العهد القديم بين مفسري التلمود: "وقد حفظ لنا التلمود على شواهد عن الطريقة التي قارن بها الحكماء النسخ المختلفة التي وصلت إليهم والاختلاف بين هذه النسخ. ومعنى هذا أنه وجد أسلوب محدد لقواعد نقد مادة العهد القديم. ويمثل أسلوب المقارنة خطاً قياسياً في حسم بقية المواضع المشكوك فيها، وعلى هذا الأساس قدموا النسخة المعترف بها الآن"[١٤٨].

دور علماء التلمود في إظهار التناقضات:

إن لعلماء التلمود دوراً بارزاً في إظهار وكشــف التناقضــات بين نصــوص التوارة والعهد القديم، ومحاولة إزالتها ما استطاعوا، ذلك أنهم هم أهل التوراة وخاصتها، لذا أننا نجد النقد العلمي الحديث أيد ما أثبتوه من التعارض في نصوص التوراة.

قال أحمد هويدي: "لم يقتصر نقد نصوص التوراة على يد أنبياء بني إسرائيل وتوضيح ابتعادها عن مصدرها الإلهي، بل نجد أن النقد تقدم خطوة أكثر وضــوحاً عند علماء التلمود، فقد أدركوا وجود اضــطراب في كثير من نصــوص العهد القديم. فأضــافوا إلى النقد بعداً جديداً، هذا البعد يبدو من خلال إشــاراتهم لوجود تناقض بين الروايات. لم يقتصــر دور علماء التلمود على إظهار التناقضات، بل نجدهم يبحثون عن نصوص لمحاولة حسم وجود هذا التناقض. أدى هذا بدوره إلى وجود انقســام بين اليهود، حول طرق فهم الكتابات المقدســة اليهودية. ويعتبر هذا الاختلاف في فهم النصــوص الدينية أحد أهم أسباب نشأة النقد اليهودي وتطوره في عصر التلمود وما بعده[١٤٩].

مثاله ما أثبته النقد العلمي من التناقض في ذكر مســألة الخلق، وذلك لأنه ورد في موضــعين في ســفر التكوين ذكر خلق السموات والأرض كلاهما مخالف للآخر، ويعود ذلك إلى وجود مصدرين مختلفين، ومن قبلهم اختلف علماء التلمود في تفسير هاتين الفقرتين. حيث نجد أن مدرسة بيت شماي وبيت هليل اختلفوا في أسبقية خلق السموات والأرض، تذهب المدرسة الأولى إلى أن السماء خلقت أولاً بدليل ماجاء في التوراة:"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ."[١٥٠] في حين تقول المدرســة االأخيرة أن الأرض خلقت أولاً لأنه ورد في التوراة: "يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلهُ الأَرْضَ وَالسَّــمَاوَاتِ."[١٥١] وهذا قريب لما توصــل إليه نقاد العهد النقديم، لكن الفرق بين التلموديين ونقاد العهد القديم تظهر في أن الفريق الأول استند إلى استخدام اسم الرب، بينما استند الفريق الثاني إلى موضوع ترتيب أحداث الخلق[١٥٢].

١٤٧-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ١٨).

١٤٨-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ١٨).

١٤٩-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ١٦).

١٥٠-(التكوين١: ١).

١٥١-(التكوين٢: ٤).

١٥٢-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ١٨. شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٣٥).

إضـافة إلى ذلك فإن علماء التلمود يدركون جيداً أنه يوجد التناقض والتكرار بين سـفر التثنية وباقي الأسـفار، وقد مثل للتعارض بعض الباحثين بين النصوص ماورد في سفر التثنية بخصوص عيد الفصح:"سِتَّةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، "[١٥٣]في حين ورد في سـفر الخروج: " تَأْكُلُ فَطِيرًا سَـبْعَةَ أَيَّامٍ "(٢٣: ١٥). فالتعارض حاصـل بين الأكل سـبعة أيام وسـتة أيام. وكذلك ما جاء في التوراة:"مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ"[١٥٤]وهذا مخالف لماورد في موضـع آخر:" لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ."[١٥٥].فالتعارض حاصـل بين براءة الأبناء عن ذنب الآباء والعكس وبين عقوبة الأبناء بذنب الآباء وبالعكس[١٥٦].

و جاء في تحديد موقع موت هاروت عليه السلام: " وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ."[١٥٧] وهذا مخالف لماود في موضع آخر:" فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ"(٣٣: ٣٨). فالتعارض حاصـــل بين الإخبار بأن موت هارون حدث في جبل هور، وبين موته في موســـير. أما مثال التناقض فيما يتصـل بذات الله وسبحانه وتعالى، هو ما ورد في سفر الخروج: " وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، وَدَعَا اللهُ مُوسَـى إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. فَصَـعِدَ مُوسَـى."[١٥٨] وورد في التثنية: " مِنَ السَّـمَاءِ أَسْـمَعَكَ صَـوْتَهُ لِيُئَذِرَكَ"[١٥٩] فالتعارض حاصل بين نزول الله إلى الجبل وبين سماع موسى عليه السلام كلامه[١٦٠].

ومن التناقضات التي أحس بها علماء التلمود بين سفري أخبار الأيام وأسفار الأنبياء الأوائل، ما سنعرضها في الأمثلة الآتية: المثال الأول يتعلق بذكر سنة محددة في حدوث واقعة:"فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِمُلْكِ آسَا صَعِدَ بَعْشَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَلَى يَهُوذَا، "[١٦١] " وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ أَيْلَةُ بْنُ بَعْشَا عَلَى إِسْرَائِيلَ "[١٦٢] المثال الثاني:"كَانَ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَـنَةً حِينَ مَلَكَ(يهورام)، وَمَلَكَ ثَمَانِي سِـنِينَ فِي أُورُشَـلِيمَ."[١٦٣] " كَانَ أَخَزْيَا(ابنه) ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ، "[١٦٤]. وهكذا كيف يكون ابن أكبر من أبيه بسنتين. المثال

١٥٣-(التثنية١٦: ٨).

١٥٤-(الخروج٣٤: ٧).

١٥٥-(التثنية٢٤: ١٦).

١٥٦- (هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٢٧. شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٣٦).

١٥٧ -(التثنية١٠: ٦).

١٥٨-(الخروج١٩: ٢٠).

١٥٩-(التثنية٤: ٣٦).

١٦٠-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٢٧. . شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ، ص ٣٥).

١٦١-(أخبار الأيام الثاني١٦: ١).

١٦٢-(سفر الملوك الأول١٦: ٨).

١٦٣-(الملوك الثاني٨: ١٧).

١٦٤-(أخبار الايام الثاني٢٢: ٢).

الثالث:"فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ."[١٦٥] "وَدَفَعَ دَاوُدُ لأُرَنَانَ عَنِ الْمَكَانِ ذَهَبًا وَزْنُهُ سِتُّ مِئَةِ شَاقِلٍ."[١٦٦] المثال الرابع: ""[١٦٧].

يوجد كثير من التناقصات في نصوص التوراة والعهد القديم، مما يسبب العديد من المتاهات التي لامفر منها[١٦٨]وفيما ذكرنا الكفاية.

أنواع نقد العهد القديم:

هذه الأنواع بعضها يمكن أن نسميه نقد وبعضها يمكن أن نسميه نقد لافرق في ذلك لأن كلا التسميتين المراد منه تفسير العهد القديم وكشف التناقضات الواردة فيه، ومحاولة تفسيره بما يتناسب مع باقي نصوص العهد القديم.

١-النقد المصدري(الاجتهاد في تحديد مصادر التوراة):

لاشك في أن العهد القديم من أقدس الكتب الدينية عند اليهود والنصارى، إذ بواسطته يستطيع الإنسان أن يتعرف على تاريخ اليهود وتشريعاتهم المتنوعة، تشكل التوراة أهم جزء منه، كان الاعتقاد السائد عند اليهود والنصارى أن التوراة أنزها الله على موسى عليه وكتبه بأمر منه، واستمر هذا الاعتقاد حتى أثبتت الدراسات الحديثة أنها لم تكتب من قبل موسى عليه السلام، وأنها كتبها غير واحد من علماء بني إسرائيل لذا تتألف من عدة مصادر[١٦٩].

تتناول هذه النظرية قضية مصادر التوراة، ولقد توصل إلى أن الأسفار الخمسة لها أربعة مصادر أساسية باتفاق النقاد، كلها واحد منها يرجع إلى قرن وزمن محدد: المصدر الهوي، ويرجع تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد أو القرن العاشر، والمصدر الألوهيمي، ويعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، والمصدر التثنوي، يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، أما المصدر الكهنوتي فيرجعه الباحثون إلى القرن الخامس قبل الميلاد[١٧٠].

اشتهرت نظرية المصادر باسم الباحث الألماني يوليوس فلهاوزن، مع أنه سبقه العديد من الجهود التي كانت بمثابة الارهاصات للنظرية المذكورة[١٧١]. ومن الأبحاث التي قدمت في هذا المجال في أول الأمر، كانت الدراسة التي قدمها جان أستروك(١٧٦٦-١٦٨٤) والدراسة التي قامت بها جوتفريد أيشهورن الذي كان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة جينا(١٧٥٢-١٨٢٧)، كشفا مصدرين رئيسيين في سفر التكوين، جعل حرف(J) علامة للمصدر اليهوي وحرف(E) علامة للمصدري الإلوهيمي[١٧٢].

٢-النقد النصي(الاجتهاد في تعيين كاتب النص وزمنه): هو ذلك الفرع من اتجاهات نقد العهد القديم يدرس أصل وطبيعة نص العهد القديم بغرض تحقيقه في صورته الحالية من خلال دراسة الأشكال الأصلية له، والتغييرات التي

١٦٥-(صموئيل الثاني٢٤: ٢٤).

١٦٦-(أخبار الأيامك الأول٢١: ٢٥).

١٦٧-(الملوك الأول٥: ٦)""(أخبار الأيام الثاني٩: ٢٥)(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٢٨. . شازار، نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٣٧).

١٦٨-(الجبوري، التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، ص١٢١، ١٥٢، ١٦٣، ٢٠٣، ٢١٣. عيد، الديانة اليهودية، ص٣٦).

١٦٩-(سالم، شريف حامد، نقد العهد القديم، ص١٦١).

١٧٠-(سالم، شريف حامد، نقد العهد القديم، ص١٦١، البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص ١٣٤. مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، ٨٥/٣. أحمد، محمد خليفة، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ص٢١. علاقة الإسلام باليهودية، ص ٢٢).

١٧١-(سالم، شريف حامد، نقد العهد القديم، ص١٦١).

١٧٢-(سالم، شريف حامد، نقد العهد القديم، ص١٦١. دائرة المعارف الكتابية ٣٢٠/٦).

طرأت عليه، والعلاقة بين مختلف الأشكال الأصلية للنص، والوقوف على الأسباب التي أدت إلى وجود قراءات مختلفة من خلال الشواهد النصية، وتقييم التشابه والاختلاف فيما بينها[١٧٣].

قال الدكتور شريف حامد: "لقد تغير النص العبري للعهد القديم عن شكله الأصلي مما أدى إلى حدوث خلل في النص؛ لذلك فإنه من المهم لكي نعيد بناء صورة تقريبية للنص الأصلي للعهد القديم، وتصحيح ما في النص الحالي من أخطاء أن نتعرف على النسخ الأخرى والمشكلات المتعلقة بها، والتي تعرف بالشواهد النصية، التي تختلف الواحدة منها عن الأخرى كثيراً أو قليلاً، الأمر الذي يجعل مهمة مقارنة هذه الشواهد النصية وتحليل الاختلافات النصية فيما بينها تحتل مكانة رئيسية ومركزية في عملية النقد النصي."[١٧٤].

حاول الباحثون أعني الناقدون الأدبي هنا الإجابة عن ثلاثة أسئلة جدية تتعلق أولها بكاتب النص، وثانييها تتعلق بالتعرف على زمان ومكان كتابة السفر، والثالث تتصل بتحديد المصدر الذي استمد منه كاتب السفر مادته ومعلوماته[١٧٥].

استند الناقد الأدبي للحصول على جواب السؤال الأول والثاني إلى مادة السفر للتعرف على زمن وكاتب السفر، وكذلك عليه الرجوع إلى المواضيع التي يثيرها النص لتعيين كاتب السفر وزمنه. أما السؤال الثالث يجبر الناقد أن يكون على معرفة تامة بالنتائج التي توصل إليها باحثو مصادر العهد القديم، لاسيما مصادر أسفار الخمسة. لكن هنا تظهر مشكلة، ألا وهي عدم وجود المصادر لباقي أسفار العهد القديم، وخاصة أسفار الكتابات وهي تجعل العملية التي يقوم بها الناقد الأدبي ناقصة[١٧٦].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأسئلة قد أثارها الحاخامات قبل الناقديين الأدبيين، لكنها لم تصل إلى منهج علمي. قال الدكتور أحمد هويدي: "ومع تزايد الإنسانية والرومانسية في أوروبا بدأ يزدهر نقد الآداب القديمة ومن بينها أدب العهد القديم الذي تأثر باحثوه بحركة نقد الآداب القديمة. غير أنه مع تطور البحوث النقدية لم يعد عمل الناقد الأدبي قاصراً على الإجابة عن الأسئلة الثلاثة السابقة، بل تقدم خطوات جديدة لم يعرفها الباحثون السابقون. فقد أصبح واضحاً مع تقدم علم نقد العهد القديم أن الكثير من نصوصه قد ساهم في تأليفها غير مؤلف، وصار من الضروري من أجل الوصول إلى النص الأصلي تحديد الأيدي المختلفة التي عملت في كل نص من النصوص. من أجل الوصول إلى ذلك بدأ الاهتمام بمجال الموروث المكتوب وبحث الثروة اللغوية للنصوص، وتحديد الصيغ الثابتة المكتوبة وذلك من خلال البحث عن عناصر التشويق(المتناسقة والمتناغمة) داخل النصوص وكذلك البحث عن عناصر التفكك (غير المتناسقة أي الصيغ المتعارضة) داخل النصوص، وكذلك التكرار داخل النصوص، وبحث الفجوات وعناصر التكرار، ثم تحليل النص إلى طبقات محددة، أي أنه يبحث بشكل أساسي عن الوحدة الأدبية للنص"[١٧٧].

٣-النقد اللغوي(التفسير اللغوي):

لايمكن إغفال الجانب اللغوي، ودوره في تفسير النصوص. لذا اهتم المسلمون بالنحو وقواعد اللغة العربية لفم نصوص القرآن والسنة، ايماناً منهم بارتباط علم النحو بالتفسير ارتباطاً وثيقاً، فرأى أحبار اليهود الذين عاشوا مع المسلمين ثمرة جهود العلماء المسلمين، فتأثروا بكثير من العلوم والمعارف الإسلامية، ومن بينها علم النحو، قال أحمد

١٧٣-(سالم، شريف حامد، نقد العهد القديم، ص١٣١).

١٧٤-(سالم، شريف حامد، نقد العهد القديم، ص١٣٢).

١٧٥-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٣٠٠).

١٧٦-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٣٠٠).

١٧٧-(هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٣٠١).

هويدي في أهمية هذا العلم في تفسير العهد القديم: "لم يعرف اليهود علم النحو بالمعنى العلمي لهذا المصطلح إلا بعد أن وضع المسلمون أسس هذا العلم، وكما ارتبط نشأة النحو العربي بنص القرآن الكريم كذلك ارتبط علم النحو العبري منذ نشأته بنص العهد القديم، وصار علم النحو أحد العلوم الأساسية التي ساعدت على تطور نقد العهد القديم منذ نشأته وإلى الآن، وأفاد كل منهما من الآخر. استمد النحاة اليهود الأوائل كل أسرار اللغة من الأسفار المقدسة، وحددوا على أساسها أساليبهم عن تطور اللغة وقوانينها"[١٧٨].

يعد يهوذا بن قوريش الذي عاش في القرن العاشر أول نحوي يهودي ومفسر للعهد القديم تأثر بالعلماء المسلمين، له اهتمام كبير بترجمات العهد القديم ومقارنتها بالأصل العبري، وشرح كلماته ومفرداته، ويعتمد في ذلك بماورد في اللغات العربية والآرامية والبربرية من أشباهها، وقد وصلت إلينا ملاحظلاته الدقيقة التي سجلت لنا بعض التناقضات في أسماء الشخصيات الواردة في سفري أخبار أيام الأول والأيام الثاني[١٧٩].

ومن النحاة البارزين أيضاً الذين لهم الدور الكبير في استخدام اللغة في خدمة تفسير العهد القديم الحبر يونا بن جناح، الذي ألفه كتابه الشهير المسمى (النقد) الذي جمع فيه كتابيه: (التراكيب) و(الأصول). وهو من أحسن ما كتب عن العهد القديم في عصره، تكلم فيه عن الإيجاز، والناقص، والإبدال، والإبدال، وتسمية الأشياء بضدها وبين معناها[١٨٠]. قال زالمان شازار مبيناً منهج يونا بن جناح في التفسير: "وهكذا أوجد لنفسه فرصاً شاملاً لاستخدام قوانينه لتفسير مسهب، واستناج نتائج هامة في نقد نص العهد القديم"[١٨١].

ويقول عبد الرزاق قنديل: "كان اهتمام ابن جناح بنصوص التوراة والوقوف على ما فيها أهم دافع له على أن ينحو في أبحاثه نحو اللغة فاتجه بفكره إلى معرفة المزيد من هذه النصوص وما تضمنته من أحكام وشرائع عن طريق معرفة أسرار اللغة التي كتبت بها: قواعدها، تصاريفها، أبنيتها، الحذف والزيادة فيها إلى غير ذلك من البحوث اللغوية المختلفة"[١٨٢].

ومن العلماء الذين بذلوا جهوداً كبيراً في تطوير أساليب تفسير العهد القديم الحبر إليعازار يوسي الجليلي، ولأسلوبه المسمى"مقرا مختصر" أهمية كبيرة في نقد العهد القديم تفسيره، فهو يبين قوانين الحذف الذي أطلق عليه(إخفاء الأمر)، الذي يحذف الكتاب المقدس حروف وكلمات وتعبيرات كاملة أحياناً، فلى المفسر أن يكملها بناءاً على اجتهاده وفهمه للعهد القديم، ثم عد تلك الاختصارات وتعديلها في لائحة كبيرة. وذكر أمثلة لما قاله، منها: فإنه فسر الفقرة الثانية من الإصحاح العشرين في سفر اللاويين: "أعطى من زرعه للملك" عوضاً عن"أُعْطَى مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ". واستدل على ذلك بما ورد في فقرة الواحد والعشرون من الإصحاح الثامن عشر في سفر اللاويين"وَلاَ تُغْطِ مِنْ زَرْعِكَ لِلإِجَازَةِ لِمُولَكَ ". وهذا يدل دلالة واضحة على إيمانه التام بحدوث تغيير ملموس في هذا النص. وكذلك نجده يعمل العمل

١٧٨- (هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٤٧).

١٧٩-(شازار، نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٥٧. هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٤٧).

١٨٠-(شازار، نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٥٨. هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٤٨).

١٨١-(شازار، نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٥٩.).

١٨٢-(قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص: ٢١٥).

نفسه حي فسر الفقرة الستة من الإصحاح الثاني والعشرين في سفر الخروج: "أو كل الذي في الحقل" عوضاً عن "إِذَا خَرَجَتْ نَارٌ وَأَصَابَتْ شَوْكًا فَاحْتَرَقَتْ أَكْدَاسٌ أَوْ زَرْعٌ أَوْ حَقْلٌ."[١٨٣].

إضـــافة إلى ذلك فإن إليعازار يعتبر بعض الكلمات الواردة في العهد القديم اختصـــاراً لكلمة أخرى، فيرى أن كلمة شلمان الواردة في الفقرة الرابعة عشرة من الإصحاح العاشر في سفر هوشع بمنزلة اختصار لكلمة شلمنصر. كما اعتبر كلمة "المحاصرون" الواردة في الفقرة السادسة عشرة من الإصحاح الرابع في سفر إرميا اختصاراً لاسم الملك الكلداني نبوخذ نصر، ويستمر إليعازار في ذكر التغييرات فمثلاً وضع عبارة:"من أجل ماصنع"مكان عبارة"لأجل هذا صنع"[١٨٤]، وكذلك وضع عبارة:" فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ" مكان عبارة:"فوق المياه تقف الجبال"[١٨٥].

ومن المعايير التي استخدمها نقاد العهد القديم في كشف التناقضات وإظاهر الأخطاء في العهد القديم:

١-التناقض في التشريعات: فلاشك في أهمية هذه النقطة في كشف التعارض أو التناقضات في العهد القديم. مثاله ما جاء في التوراة بيان حكمة ايجاب السبت: " لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ"[١٨٦]. أما في سفر التثنية، فلا يوجد ذكر للخلق، وإنما الإشارة إلى الخروج من مصر:"اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ..... وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ. "[١٨٧].

٢-التناقض في القصص: قصص العهد القديم هي القصص التي أخبر بها مؤلفو التوراة عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتملت التوراة على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار. في كثير منها توجد منكرات شنيعة تنسب إلى الرسل والأنبياء عليهم السلام والصالحين وهم منها براء. لذا كثر التناقض في سرد هذه القصص. مثلاً فقد ورد في التوراة[١٨٨] أن بني إسرائيل ذهبوا بأرض بني عيسو بني أعمامهم في طريقهم إلى كنعان. أما في سفر العدد (العدد٢٠: ٢١)، فقد تذكر أن اليهود ذهبوا من طريق آخر، وهذا مخالف للنص الأول[١٨٩].

٣-التناقض بين ما جاء في الشرائع وما ورد في القصص: فسفر التثنية[١٩٠] تنص على ضرورة تقديم القرابين في مذبح مركزي، لكن خالف إلياهو ذلك لأنه قدم قرابين على جبل الكَرمَل[١٩١]. وتؤكد التوراة أهمية تقديم القرابين في التيه، بينما ينفي سفر عاموس تقديم القرابين في هذه المدة ويذمه على عدم القيام به" هَلْ قَدَّمْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ فِي

١٨٣-(شازار، نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٥٩. هويدي، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ص ٥٠).

١٨٤-(الخروج١٣: ٨).

١٨٥-(المزامير١٠٤: ٦)(شازار، نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص ٥٩).

١٨٦-(الخروج ٢٠: ١١).

١٨٧-(تثنية ١٢/٥ ـ ١٥)(عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٠٢/٥).

١٨٨-(التثنية٢: ٤).

١٨٩-(عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ، ١٠٢/٥).

١٩٠-(التثنية١٢: ٥-٦).

١٩١-(ملوك الأول١٨: ١٩-٣٧).

الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟" [١٩٢].في حين ينكر سفر إرميا أن الله لم يأمر بتقديم هذه القرابين"لأَنِّي لَمْ أُكَلِّمْ آبَاءَكُمْ وَلاَ أَوْصَيْتُهُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُحْرَقَةٍ وَذَبِيحَةٍ."[١٩٣].

٤-تباين الأسلوب الأدبي: وقد كشف الباحثون العديد من الاختلافات الجلية في مفردات النصوص وألفاظها وأفكارها، وانتهى بهم إلى القول بأن هذه النصوص ترجع إلى فترات زمنية مختلفة. فيذكر سفر الخروج أن الآباء يسمون الإله باسم شدَّاي، وجعلوا ذلك وسيلة لتحديد هذه النصوص وتاريخها. وكذلك استنتجوا أن اختلاف الخلفيات التاريخية في سفر أشعياء والمزامير جعل معرفة المؤلف وتاريخ التدوين **أمراً سهلاً**[١٩٤].

٥- استخدام ترجمات العهد القديم المختلفة: اضطر النقاد إلى الاستعانة بترجمات العهد القديم، وتوصلوا إلى أن الترجمات القديمة للعهد القديم توجد فيها نصوص أو مقطوعات ليست موجودة في النص العبري، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كشفوا النقاب عن مخالفات للنص العبري. مثلاً وجدوا أن الترجمة السبعينية لسفر أيوب[١٩٥]يحتوى على فقرة لا توجد في النص العبري، هي تُغيّر تفسير السفر تماماً[١٩٦].

٦- الاكتشافات الأثرية: تعتبر الآثار والمدونات القديمة للآشوريين والبابليين والمصريين من أهم الوسائل المساعدة للباحثين والناقديين في توفير المعلومات اللازمة لهم لإلقاء الضوء على جوانب مظلمة من تاريخ العهد القديم. وتوصل هؤلاء النقاد إلى العهد القديم هذه المدونات تتفق مع الرواية التوراتية أحياناً، وأحياناً تتناقض معها[١٩٧].

ومما يجدر بالذكر تلك الجهود التي بذلها الإصلاحيون في فهم نصوص التوراة والعهد القديم، التي تجاوز جميع الحدود التي رسمها علماء اليهود من التلموديين والقرائيين وغيرهم، وحرر بني إسرائيل من الأغلال التي تراكمت عليهم، وأثقلت كاهلهم. فهنا يحسن بنا أن نرجع إلى ماقاله زالمان شازار في تصوير الوضع الذي عاش فيه الدراسات الدينية عند اليهود في العصور الوسطى: "فرأينا في العصر الوسيط أكثر من مرة قوة الاستنباط لدى بني إسرائيل، ولم تتوقف روحهم الثائرة من أن تمهد طرقاً جديدة في فهم العهد القديم. ولأكثر من مرة أثر ذلك أيضاً على بحث العهد القديم في الخارج.....كما توقف أيضاً تعليم بحث العهد القديم عن احتلال المكانة الرئيسية في المدارس التعليمية. وأفصح المجال للتلمود، وسيطر التلمود بالإكراه أيضاً داخل المجالات التي خصصت للعهد القديم. وسار الشعب بصورة عامة وتأمل في عصر العهد القديم من خلال زاوية التلمود والمدراش"[١٩٨].

١٩٢-(عاموس٥: ٢٥).

١٩٣-(إرميا٧: ٢٢) (عبد الوهاب المسيري، ١٩٩٩، ١٠٢/٥).

١٩٤-(عبد الوهاب المسيري، ١٠٢/٥).

١٩٥-(أيوب٣٨: ٢).

١٩٦-(عبد الوهاب المسيري، ١٩٩٩، ١٠٢/٥).

١٩٧-(عبد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٠٣/٥).

١٩٨-(شازار، ٢٠٠، ص ١٨١).

الخاتمة

فمن خلال هذا البحث يظهر لنا جوانب مختلفة من تفسير النصوص المقدسة عند اليهود، لإتمام هذا البحث خلصت الى النتائج التالية:

١-إن التفسير عند اليهود له تاريخ طويل، بدأ بشكل بسيط دون اللجوء إلى وضع قواعد وضوابط تفسيرية، التي تعين الفقيه والمفسر في فهم العهد القديم والتوراة. وذلك يدل على أن القواعد التفسيرية لم تكن محل عناية علماء اليهود في أوائل مراحل التفسير.

٢-إن للشيخ هليل صاحب المدرسة التفسيرية بيت هليل فضل السبق في وضع سبعة قواعد تفسيرية مهمة، ليكون معيناً للمجتهد في تفسير نصوص التوراة والعهد القديم. ثم جاء بعده الحبر إسماعيل فتعرض للقواعد التفسيرية وأوصلها إلى ثلاثة عشرة قاعدة.

٣- في العهد الاسلامي تأثر أحبار اليهود بعلماء المسلمين ومنهجهم في التفسير، لهذا فقد ظهر كثير من علماء اللغة في وسطهم، ألفوا كتباً في دور اللغة في التفسير والاجتهاد، و أبرزوا فيها قدراتهم اللغوية.

٤-وكذلك في عهد النضهة الأوروبية تأثروا بالمسيحين فتركوا كثيراً من التفسيرات والاجتهادات التي سار عليها أسلافهم زمناً طويلاً.

٥-نشأ عند بعض كتاب العهد وعلماء التلمود ما يعرف في هذا العصر بنقد العهد القديم، أخرجوا لنا حقائق مهمة في ايجاد التناقضات والمفارقات الخطيرة في العهد القديم، الذي يوجد في قصص الأنبياء، وبني إسرائيل. تعود بداية نقد العهد القديم إلى الأنبياء المتأخرين.

٦-ظهور نسخ متعددة من أسفار العهد القديم في أماكن مختلفة، التي لاشك أنها لم تكن متفقة تماماً، ولم تكن في درجة متساوية في الأفضلية. وكذلك التعديلات التي قام بها العلماء، وأثبتوها في الهامش، أدت إلى تطور نقد العهد القديم، والدخول في مرحلة جديدة، مما له أثر واضح في تغيير النظرة نحو العهد القديم.

قائمة المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم:

١-الكتاب المقدس.

٢-هويدي، أحمد محمود(٢٠١٤)، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلام، ط١، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

٣-شازار، زالمان(٢٠٠)، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، الترجمة: أحمد هويدي، القاهرة: المطابع الأميرية.

٤-الجبوري، حامد عيدان حمد(٢٠٠٧)، التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥-عيد، يوسف(١٩٩٥)، الديانة اليهودية، ط١، بيروت: دار الفكر اللبناني.

٦- سالم، حامد شريف(٢٠١١)، نقد العهد القديم، القاهرة: مكتبة مدبولي.

٧-البار، محمد علي(١٩٩٠)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

٨-مهران،محمد بيومي(١٩٩٩)، بنو إسرائيل، ط١، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٩-أحمد، محمد خليفة حسن()، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، ط١، القاهرة.

١٠- أحمد، محمد خليفة حسن(١٩٨٨)، علاقة الإسلام باليهودية، ط١، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١١-بباوي، وليم وهبة وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة.

١٢-قنديل، عبد الرزاق أحمد(١٩٨٤)، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهوي، القاهرة: دار مصر للطباعة

١٣-المسيري، عبد الوهاب(١٩٩٩)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، القاهرة: دار الشروق.

١٤-الحفني، عبد المنعم(١٩٨٠)، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي.

١٥-فتاح، عرفان عبد الحميد(١٩٩٧)، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط١، بيروت: دار البيارق، عمان: دار عمار.

١٦-فايرستون، روبن وآخرون()، ذرية إبراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ترجمة: عبد الغني بن إبراهيم، معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان اللجنة اليهودية الأمريكية.

١٩٧-ظاظا، حسن(١٩٧١)، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية.

١٨-منصور، مصطفى عبد المعبود(٢٠٠٥)، الأدب اليهودي في المرحلة التلمودية، ط١، القاهرة: رواج للإعلام والنشر.

١٩-منصور، مصطفى عبد المعبود(٢٠٠٨)، ترجمة متن التلمود المشنا، ط١، القاهرة: مكتبة النافذة.

٢٠-الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي،الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت.

٢١-البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد(١٩٩٥)، الإبهاج في شرح المنهاج، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٢-ابن الموقت الحنفي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد(١٩٩٥)، التقرير والتحبير، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣- الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، بيروت: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٤-الذهبي، حسين، التفسير والمفسرون، ط٣، القاهرة: مكتبة الوهبة.

٢٥- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي (١٩٩٩)، نهاية السول شرح منهاج الوصول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦-الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (١٩٩٧)، المحصول، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٧-الشـوكاني، محمد بن علي بن محمد(١٩٩٩)، ارشـاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصـول، التحقيق: الشـيخ أحمد عزو عناية، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٨-ابن النجار، أبو البقاء محمد بن أحمد(١٩٩٧)، شـــرح الكوكب المنير، التحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٩-الأصـفهاني، أبو القاسـم محمود بن عبد الرحمن(١٩٨٦)، بيان المختصـر شـرح مختصـر ابن الحاجب، ط١، التحقيق: المحقق: محمد مظهر بقا، السعودية: دار المدني.

30- the encyclopedia of jewish and thought

31- jewish study bible. Yaakov Elman :classic rabbinic interpretation.

32- introducton to the Talmud and midrash

33- Encyclopedia Judaica

34- SLADEHENSON: The Middot of Hillel Hillels Hermeneutic.p.1: https://sladehenson.wordpress.com

35- sustaining fictions:lesleigh

36- H.L.strack :Introduction to the talmud and midrsh

37- Bokser, zion : The wisdom of Talmud